

# المديرية العامة للسجون وجهودها لتحقيق الأمن الفكري للترلاء

بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري

«المفاهيم والتحديات»

في الفترة من ٢٢ - ٢٥ جماد الأول ١٤٣٠هـ

كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز للدراسات

الأمن الفكري بجامعة الملك سعود

إعداد

عميد دكتور / حيدر بن عبد الرحمن الحيدر

المديرية العامة للسجون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يقول الحق تبارك وتعالى :

L + \* ) ( ' & % \$ # " ! M

سورة الأنعام: ٨٢

## مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، مالك يوم الدين ، خلق الإنسان في أحسن تقويم ، وهداه إلى الطريق المستقيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد : فإنه من المعلوم بالضرورة أن الأمن مطلب ضروري لبقاء حياة الإنسان واستشعاره لهذا الأمن ، قال تعالى : M : ( \* + , - . / 0 1 2 3 4 5 L <sup>(١)</sup> ) ، فهو مطلب قديم ، قدم البشرية ولا يزال موضع عناية فائقة ودائمة من قبل مختلف النظم والشرائع ولاسيما في وقتنا الحاضر ، وهو موضع بحثهم الدائم لكل ما يُثبت استقراره واستتبابه ، حيث تسعى دول العالم قاطبة إلى إعطاء جانب الأمن جُل اهتمامها ، ولهذا فلم تعد كلمة " الأمن " تعني مكافحة الجريمة فقط ، بل أصبحت تعني تهئية المناخ المتكامل والذي يستشعر من خلاله كل فرد في المجتمع الأمان والاستقرار والطمأنينة على سلامة دينه ونفسه وماله وعرضه ، ومن ثم فإن أي إخلال بالأمن فهو ضد الطبع البشري الباحث دائماً عن كل ما يحقق استقراره واستتبابه ، مما يدل على أن ذلك المخل بالأمن منحرف عن الطبع البشري .

من البديهي أن كل سلوك يقوم به الإنسان لا بد أن يسبقه فكر يوجهه ويخطط له لتنفيذ ذلك السلوك ، مما يتطلب اتخاذ كافة الوسائل لتحسين ذلك الفكر من التأثير بأي مؤثرات هدامة يمكن أن تحرفه عن السلوك السوي ، ومن هنا يأتي مفهوم الأمن الفكري ، إذ إن تحقيق ذلك المفهوم يعني بناء قاعدة متينة وصلبة لكل ما قد يمثل تهديداً للأمن والاستقرار ، وبالتالي فإن تحقيقه ليس حكراً على جهة بعينها ، بل هو مسؤولية مشتركة ، كل يسهم في تحقيقه من موقع مهامه ومسؤولياته ، الأمر الذي يتطلب تكاتف أجهزة الدولة ومؤسساتها ، وكذا مؤسسات المجتمع الأخرى لتحقيقه .

وبحكم أن المديرية العامة للسجون هي الجهة المعنية بتنفيذ عقوبات السجن لكل من يخل بالأمن ؛ فإنه يقع عليها مسؤولية إعادة ذلك المخل بالأمن فرداً صالحاً من خلال ما لديها من إمكانيات وبرامج لتعديل ذلك الفكر المنحرف ، وبالتالي تحسين فكره من العودة للجريمة مرة أخرى ، حيث احتوت أنظمة السجون مواد عديدة تلزم إدارات السجون التقييد بها وإنفاذها ، لما لها من دور فاعل في إصلاح وتأهيل التزلاء ، ونزع بذور الانحراف من أفكارهم وتعديل سلوكهم ، بحيث يخرج ذلك التزيل من السجن وقد اكتسب الكثير من العلوم والمعارف والمهارات المهنية والتدريبية وغيرها ، مما يجعله في مأمن من العودة للجريمة مرة أخرى .

(١) سورة قريش — الآيتان : ٣-٤ .

ولتحقيق ذلك ؛ فإن المديرية العامة للسجون في المملكة العربية السعودية ، تنفذ العديد من البرامج الإصلاحية والتأهيلية الهادفة إلى تعديل سلوك التزلاء وعودتهم إلى أحضان مجتمعهم أعضاء صالحين فاعلين ، وهو ما يعني أنهم حصلوا على الجرعات المناسبة لتقوية وتحصين عقولهم وأفكارهم ، وإزالة ما علق بها من انحراف فكري أدى بهم إلى ارتكاب الفعل والسلوك الإجرامي ، الأمر الذي يتحقق معه الأمن الفكري المأمول .

ولهذا فإننا سوف نتناول في هذه الدراسة موضوع " المديرية العامة للسجون وجهودها في تحقيق الأمن الفكري للتزلاء "

#### أهمية الدراسة :

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تتعلق بفئة من أفراد المجتمع انخرط عن السلوك السوي الأمر الذي تسبب في دخولهم السجن ، مما تطلب بذل الجهود لإصلاحهم وتعديل سلوكهم المنحرف ، ومن ثم تحصين فكرهم من العودة للجريمة مرة أخرى ، وبما أن المديرية العامة للسجون معنية بتنفيذ عقوبات السجن لكل من يخل بالأمن ، فإنها معنية بإعادة ذلك المخل فرداً صالحاً من خلال ما لديها من برامج لتعديل ذلك السلوك المنحرف ومن ثم تحصين فكره من العودة للجريمة مرة أخرى.

#### أهداف الدراسة :

تتلخص أهداف هذه الدراسة في إيضاح ما يلي :

١. نشأة المديرية العامة للسجون ومراحل تطورها .
٢. العلاقة بين الفكر والسلوك والعمل على تحصين الفكر من التأثير بكل ما قد ينحرف به عن السلوك السوي
٣. سياسات إصلاح التزلاء التي تنتهجها حكومة المملكة العربية السعودية في السجون تتوافق مع الاتجاهات الحديثة الهادفة إلى الاهتمام بالتزلاء لإصلاحهم وتعديل سلوكهم مما يتحقق معه الأمن الفكري ، ومن ثم إيضاح هذه السياسات ودورها في تعزيز الأمن الفكري .
٤. البرامج الإصلاحية والتأهيلية التي تنفذها المديرية العامة للسجون بهدف إصلاح وتأهيل كافة التزلاء ونزع بذور الانحراف في أفكارهم .

#### منهج الدراسة :

نظراً لأن هذه الدراسة تتعلق بفئة من أفراد المجتمع قادهم سلوكهم المنحرف إلى دخول السجن ، مما يتطلب العمل على إصلاحهم وتأهيلهم ، سعياً لتعديل سلوكهم وحصين فكرهم ، فإن الباحث سوف يقوم

باستخدام منهج تحليل الوثائق ، وتحليل المحتوى لدراسة وتحليل البرامج ذات الصلة بتحقيق الأمن الفكري في سجون المملكة العربية السعودية .

### مفاهيم الدراسة :

تُحدد مفاهيم الدراسة وفقاً لما يتضح من عنوانها " المديرية العامة للسجون وجهودها في تحقيق الأمن الفكري للترلاء " على أساس إيضاح المفاهيم الرئيسة التالية :

✓ السجون

✓ الأمن الفكري

✓ التزلاء

وفيما يلي عرض شامل لهذه المفاهيم وما يتصل بها من المفاهيم ذات الصلة :

#### ١ . الدلالة اللغوية للسجن :

سَجَنَ يسْجُنُ سِجْناً : حَبَسَ ، السَّجْنُ : المكان الذي يُسَجَنُ فيه المتهمون أو المجرمون ، الجمع سجون<sup>(١)</sup>

#### ٢ . الدلالة الاصطلاحية للسجن :

يُعرف السجن في الاصطلاح الشرعي بأنه : الجزء المقرر على الشخص لعصيانه أمر الشارع بتعويقه ومنعه من التصرف بنفسه حساً كان أو معنى لمصلحة الجماعة أو الفرد إصلاحاً أو تأديباً<sup>(٢)</sup> . ويعرف السجن في المدارس والنظريات المختلفة بأنه : عبارة عن مؤسسة مخصصة لاستقبال المجرمين والموقوفين والحكومين لقضاء مدة العقوبة القضائية الصادرة في حقهم ؛ جزاء ما ارتكبه من مخالفات وجنایات ضد المجتمع<sup>(٣)</sup> .

#### ٣ . الدلالة اللغوية للأمن :

أَمِنَ يَأْمِنُ أَمْناً وأماناً وأمانةً وإمناً وأمانةً : اطمأن . أَمَّنَ تَأْمِناً : جعله في أمن . الأَمْنُ مصدر أَمِنَ وأَمِنَ : الطمأنينة والسلام<sup>(٤)</sup> .

#### ٤ . الدلالة الاصطلاحية للأمن :

تتباين اتجاهات المفكرين والباحثين في مجال الدراسات الأمنية في وضع تعريف شامل للأمن يحيط بجميع أبعاده وأنواعه ، ولعل سبب ذلك التباين هو نظرة كل مفكر وباحث للأمن من زاوية اهتمامه .

(١) جبران مسعود (١٩٨٦م) : معجم الرائد ، بيروت ، دار العلم للملايين ، المجلد الأول ، الطبعة السادسة ، ص ٨٠٧ .

(٢) د / محمد بن عبد الله الجريوي (١٤١٧هـ) : السجن وموجباته في الشريعة الإسلامية ، الرياض ، بدون دار نشر ، الطبعة الثانية ، الجزء الأول ، ص ٣٨ .

(٣) د / عبد الله بن عبد العزيز اليوسف (١٤٢٦هـ) : البرامج الإصلاحية والتأهيلية في المؤسسات الإصلاحية في المملكة العربية السعودية ، الرياض ، مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية ، ص ٢٥ .

(٤) جبران مسعود (١٩٨٦م) : معجم الرائد ، مرجع سابق ، المجلد الأول ، ص ٢٤٠ .

فقد عُرف الأمن بأنه : ثمرة الجهود المبذولة والمشاركة من قبل الدولة وأفراد المجتمع خلال مجموعة الأنظمة والفعاليات في شتى مجالات الحياة للحفاظ على حالة التوازن الاجتماعي في ذلك المجتمع<sup>(١)</sup>.

كما عُرف بأنه : حاجة أساسية تنبع من استشعار الفرد الاطمئنان والأمان والإبقاء عند التعامل مع الأفراد في الحياة الاجتماعية بعلاقات مشبعة ومتزنة مع الناس، ويتم ذلك نتيجة الجهود المتواصلة من المسؤولين في المجتمع لتأمين الأفراد ورعايتهم وسلامتهم مادياً ومعنوياً، لتحقيق الاتزان الأمني على المستوى الفردي والجماعي واستقرار الحياة الاجتماعية<sup>(٢)</sup>.

## ٥ . الدلالة اللغوية للفكر :

فَكَرَّ يَفْكُرُ : فَكَّرًا وفَكْرًا في الشيء : أعمل الفكر والعقل فيه ليتوصل إلى حله أو إدراكه<sup>(٣)</sup>

## ٦ . الدلالة الاصطلاحية للفكر :

الفكر بالمعنى العام يطلق على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية . وهو مرادف للنظر العقلي والتأمل ومقابل للحدس<sup>(٤)</sup>.

وأما الفكر كسلوك عقلي : فإنه نتاج التفكير الذي يمثل ضرباً تجريبياً من الفعل ، ويتم بإتفاق جزء بسيط من الطاقة ، ويرتبط بعناصر مدركة في الزمان ، ولهذا فإن التفكير يستبقي الإفراغ الحركي متأخراً ، ويستحكم في الحركة ، ولهذا كان التفكير شيئاً ضرورياً لاختبار الواقع ، ويرتبط بشدة العمليات الأولية والثانوية .

ومن حيث وظيفة التفكير فإنه يساعد الإنسان على فهم وإدراك أهميته ، وما يعنيه في العالم ، والعالم نفسه . كما أن غط التفكير يعتمد على المعطيات والوقائع الموضوعية ، والأفكار المعترف بها عالمياً . وتتعدد أنماط التفكير ، فمنه التفكير المجرد ، والتفكير الذاتي والتفكير الشعوري " الثانوي " والتفكير الراغب<sup>(٥)</sup>.

## ٧ . الدلالة اللغوية للأمن الفكري :

مصطلح الأمن الفكري مصطلح مركب من كلمتين هما : الأمن و الفكري " نسبة إلى الفكر " ، وقد سبق إيضاح هذين المصطلحين .

(١) لواء/ محمد غالب بكزاده (١٩٩٩م) الأمن وإدارة أمن المؤتمرات، القاهرة، الفجر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ص ١٩ .

(٢) نقلاً عن : حسن إسماعيل عبيد (١٩٨٨م) محاضرة بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض.

(٣) د/حيدر بن عبد الرحمن الحيدر (١٤٢٢هـ) : الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، الرياض ، بدون دار نشر ، الطبعة الأولى ، ص ٣١٣ .

(٤) جبران مسعود (١٩٨٦م) : معجم الرائد ، مرجع سابق ، المجلد الثاني ، ص ١١٢٩

(٥) د / جميل صليبا ( بدون تاريخ ) : المعجم الفلسفي ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ، الجزء الثاني ، ص ص ١٥٤ - ١٥٥ .

(٥) د / عبد المنعم الحفني ( ١٩٩٤م ) : موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، مرجع سابق ، ص ص ٩٠٤ - ٩٠٥ .

## ٨ . الدلالة الاصطلاحية للأمن الفكري :

يُعرّف بأنه : تأمين خلو أفكار وعقول أفراد المجتمع من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ ، قد يشكل خطراً على نظام الدولة وأمنها ، وبما يهدف إلى تحقيق الأمن والاستقرار في الحياة الاجتماعية، وذلك من خلال برامج وخطط الدولة التي تقوم على الارتقاء بالوعي العام لأبناء المجتمع من جميع النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية وغيرها ، والتي تعمل على تحقيقها أجهزة الدولة عبر مؤسساتها وأجهزتها ذات الاهتمام ، والتي تترابط في خدماتها وتتواصل<sup>(١)</sup>

كما يُعرّف بأنه : ( حماية عقل الإنسان وفكره ومبتكراته ومعارفه ومنتجاته ووجهات نظره وحرية رأيه من أي مؤثر ، سواء من قبل الشخص نفسه أو من قبل الغير ) (2)

## ٩ . الدلالة اللغوية للانحراف الفكري :

مصطلح الانحراف الفكري مصطلح مركب من كلمتين هما : الانحراف والفكري ، وقد سبق إيضاح الدلالة اللغوية للفكر ، أما الدلالة اللغوية للانحراف فإنه يعني : الميل عن الاعتدال<sup>(3)</sup>.

## ١٠ . الدلالة الاصطلاحية للانحراف الفكري :

يحدد مفهوم الانحراف في العلوم الاجتماعية بأنه : انتهاك متعمد للمعايير الاجتماعية المتعارف عليها شرعاً وقانوناً بصورة تهدد الحياة المستقرة داخل المجتمع<sup>(٤)</sup>.

أما مفهوم الانحراف الفكري فإنه يعني : خروج الفرد بفكر عقائدي يناقض ويعارض الفكر والمعتقد السائد في بيئته المتحكم في نظام مجتمعه، وهو أمر نسبي من مجتمع لآخر<sup>(٥)</sup>.

كما يُحدد بأنه : محصلة لاتجاهات وسلوكيات عدوانية بالدرجة الأولى تستهدف الأفراد والجماعات والمجتمعات.

وأن الفكر المنحرف هو : ذلك الفكر الذي لا يلتزم بالقواعد الدينية، والتقاليد والأعراف الكريمة، والنظم الاجتماعية التي تجعل أفراد المجتمع ملتزمين بها تجاه دينهم، وتجاه دولهم ومجتمعاتهم وأفرادها من خلال التعامل بها داخل الدولة وخارجها<sup>(٦)</sup>.

(١) د / حيدر بن عبد الرحمن الحيدر (١٤٢٢هـ) : الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، مرجع سابق ، ص ٢٢.

(٢) رائد / فهد عبد العزيز الدعيج (١٤٠٦هـ) : الأمن والإعلام في الدولة الإسلامية ، الرياض ، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، ص ١٠٤ بتصرف .

(٣) جبران مسعود (١٩٨٦م) : معجم الرائد، مرجع سابق ، المجلد الأول ، ص ٢٥٣

(٤) مساعد بن إبراهيم الحديشي (١٤١٦هـ) مبادئ علم الاجتماع الجنائي، الرياض، مكتبة العبيكان ، ص ٧٥.

(٥) رائد/ سالم سالم البراق (١٤٠٧هـ) الإرهاب — الوقاية والعلاج، رسالة ماجستير غير منشورة ، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، ص ٦.

(٦) د/ فواز محمد الدخيل: الانحراف الفكري وخطره على أمن المجتمع، مجلة الأمن والحياة، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، عدد ١٧٨ - ربيع أول ١٤١٨هـ، ص ٢٦.

## ١١. الدلالة اللغوية للتريل " السجين " :

التريل مفرد نُزْلَاء وهو الضيف ، ومن يشارك غيره في بيت أو غيره . والسجين المحبوس والجمع سجناء<sup>(١)</sup>.

## ١٢. الدلالة الاصطلاحية للتريل :

التريل " السجين " هو الشخص الذي مُنعت حريته ؛ بقصد تعويقه ومنعه من التصرف بنفسه سواء أكان ذلك من خلال وضعه في بيت أم مسجد أم قبو — كما كان سائداً في الماضي — ، أو كان ذلك من خلال وضعه في بناء مقفل يوضع فيه الأشخاص المتهمون في انتظار محاكمتهم ، أو تنفيذ الأحكام الصادرة ضدهم — كما هو سائد ومعمول به في الوقت الحاضر —<sup>(٢)</sup>

(١) جبران مسعود (١٩٨٦م) : معجم الرائد، مرجع سابق ، المجلد الأول ، ص ٨٠٧ ، والمجلد الثاني ، ص ١٤٩٧ .

(٢) د / عبد الله بن عبد العزيز اليوسف (١٤٢٦هـ) : البرامج الإصلاحية والتأهيلية في المؤسسات الإصلاحية في المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص ٢٦ .

## المبحث الأول : المديرية العامة للسجون — النشأة والتطور :

تعد نشأة السجون في المملكة العربية السعودية متوافقة مع نشأة مديرية الأمن العام<sup>(١)</sup> ، فقد صدر نظام مديرية الأمن العام بموجب الأمر السامي الكريم رقم : ٣٥٩٤ وتاريخ ١٣٦٩/٣/٢٩ هـ ، وجاء في مقدمته أنه ليس أول نظام للأمن العام ، ولكنه الأحداث حيث اشتمل على الصلاحيات ، وحدد المسؤوليات لكافة قطاعات وموظفي الأمن من عسكريين ومدنيين ، كما تضمن تنظيمًا لمصلحة السجون ووظائف مأموريها ، وحراسها وواجباتها العامة ، إضافة لذلك فقد قسم ذلك النظام السجون إلى أربعة أقسام هي :

١. السجن المركزي أو السجن الاحتياطي .

٢. سجن الأحداث .

٣. سجن النساء .

٤. السجن العمومي .

ويختص السجن المركزي باستقبال الموقوفين رهن التحقيق إلى أن يُبت في قضاياهم ، وبعد الحكم عليهم ينقلون إلى السجن العمومي لقضاء مدة المحكومية فيه .

أما سجن الأحداث : فيختص بتوقيف الأحداث والغلمان الذين لا تتجاوز أعمارهم خمس عشرة سنة ويقضون فيه مدة التوقيف ومدة تنفيذ العقوبة<sup>(٢)</sup> .

ويختص سجن النساء بتوقيف النساء اللاتي تزيد أعمارهن عن تسع سنوات<sup>(٣)</sup> ، ويقتن فيه إلى حين انتهاء فترة عقوبتهن ، أو إطلاق سراحهن بعد التحقيق معهن في حالة عدم ثبوت إدانتهم .

ويستقبل السجن العمومي التزلاء الذين تبلغ مدة عقوبتهم شهراً فأكثر .

ويُعد هذا التنظيم متقدماً جداً إذا نظرنا إلى تاريخ صدورهِ ، ونشأة المملكة العربية السعودية ، ثم إن هذا النظام ومع قدمه فقد احتوى العديد من الإجراءات الهادفة إلى إصلاح وتأهيل التزلاء .

(١) د / محمد بن عبد الله الجريوي (١٤١٧هـ) : السجن وموجباته في الشريعة الإسلامية ، مرجع سابق ، الجزء الثاني ، ص ٩٠٠ - ٩٠٢ .

(٢) عدل مسمى سجن الأحداث إلى دار الملاحظة الاجتماعية وألحق بوزارة الشؤون الاجتماعية ، وأنشئت أول دار في مدينة الرياض بتاريخ ١٣٩٢/١٠/٢٤ هـ ، حيث يشترط لقبول الحدث في الدار أن لا يقل عمره عن سبع سنوات ولا يتجاوز ثمانية عشر عاماً ، وللمزيد من المعلومات ينظر موقع وزارة الشؤون الاجتماعية على " الانترنت" ([WWW.MOSA.GOV.SA](http://WWW.MOSA.GOV.SA))

(٣) أصبحت سجون النساء في الوقت الحاضر خاصة باستقبال النساء اللاتي تزيد أعمارهن عن ثلاثين سنة ، أما اللاتي تقل أعمارهن عن ذلك فيودعن مؤسسات رعاية الفتيات التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية ، وللمزيد من المعلومات ينظر موقع وزارة الشؤون الاجتماعية على " الانترنت" ([WWW.MOSA.GOV.SA](http://WWW.MOSA.GOV.SA)) .

واستمراراً لتطوير أنظمة السجون لتتوافق مع التقدم الذي شمل المملكة العربية السعودية على كافة الأصعدة ، فقد اعتمد العمل باللائحة الداخلية المؤقتة للسجون<sup>(١)</sup> ، حيث نظمت تلك اللائحة العمل داخل السجون ، وحددت كيفية قبول التزلاء وإقامتهم وإعاشتهم ، وتدريبهم وغير ذلك مما يتعلق بحياتهم داخل السجن ، كما أقرت اللائحة العديد من المبادئ الإنسانية .

وامتداداً لتلك الجهود فقد صدر نظام السجن والتوقيف بالأمر السامي الكريم رقم : م/٣١ وتاريخ ١٣٩٨/٦/٢١ هـ ، حيث تلا ذلك صدور قرار صاحب السمو الملكي وزير الداخلية رقم : ٤٠٩٠ وتاريخ ١٣٩٨/١٠/٢٢ هـ بتشكيل الإدارة العامة للسجون مع تبيان كافة اختصاصاتها وواجباتها ، وقد تضمن العديد من الواجبات والاختصاصات ومن ذلك :

١ . كفل النظام قيام المسجونين والموقوفين المسلمين بأداء شعائهم الدينية داخل السجون ودور التوقيف .

٢ . عني النظام بتعليم التزلاء وتثقيفهم ، وتشغيلهم ، فنص على وضع برامج تعليمية وتنقيفية لهم ، وإنشاء مكاتب داخل السجون ودور التوقيف بالقرب منهم .

٣ . أكد النظام على ضرورة رعاية التزلاء اجتماعياً ونفسياً وخضوعهم برامج تسهيل اندماجهم في المجتمع بعد الإفراج عنهم ، كما أكد في نفس الوقت أهمية برامج الرعاية اللاحقة لكل نزير يُفرج عنه ومحاولة إصلاحه بما يكفل حمايته من العودة للجريمة .

٤ . إنشاء مجلس أعلى للسجون تكون مهمته إجراء الدراسات الخاصة بتطوير دور السجن والتوقيف على نحو يحقق الهدف منها ويجعلها أكثر فعالية في تقويم المحكوم عليهم .

٥ . حدد النظام القواعد الخاصة بالرعاية الصحية للمسجونين والموقوفين ، ونظم قواعد الإفراج الصحي عن التزلاء المصابين بأمراض تهدد حياتهم بالخطر أو تعرضهم للعجز الكلي .

ورغبة في تطوير وتحديث برامج إصلاح وتأهيل التزلاء ، والارتقاء بها لإصلاحهم وتقويمهم ورعايتهم ، والحيلولة دون عودة من زلت به قدمه إلى الجريمة والانحراف ، فقد صدر قرار مجلس الوزراء رقم : ٢٧٣ وتاريخ ١٤٢٣/١٢/٢ هـ القاضي برفع مستوى الإدارة العامة للسجون التنظيمي إلى مديرية عامة للسجون ، وتكون مسؤولة عن السجون وإدارة شؤونها وتنفيذ أوامر التوقيف وعقوبة السجن وتنفيذ برامج الإصلاح والتأهيل فيها .

وتنفيذاً لما تضمنه قرار مجلس الوزراء أعلاه من مواد ، فقد تولى القائمون على السجون والمسؤولون كل في اختصاصه تنفيذ البرامج والخطط لتطوير البرامج الإصلاحية الهادفة لتعديل وتقويم سلوك التزلاء ، وأخذوا على عاتقهم الاهتمام بتطوير تلك البرامج والخطط سعياً للارتقاء بها نحو الأفضل .

(١) موافقة صاحب السمو الملكي وزير الداخلية المبلغة برقم : ٦/١٩٨٩ وتاريخ ١٣٨٥/٥/٢٩ هـ .

## المبحث الثاني : الفكر والسلوك <sup>(١)</sup> :

يُعد الفكر الركيزة الأساسية لحركة وسلوك الإنسان وتصرفاته ، بل إن الاتزان الفكري دليل أهلية وسوية سلوكه ، فالفكر السليم السوي هو الأساس في استقامة سلوك الأفراد وأمنهم ، ذلك أن هناك علاقة وثقى بين الفكر والسلوك ، فسلوك الأفراد ترجمة عملية لما يؤمنون ويتأثرون به من أفكار ، ذلك أن السلوك مصدره الفكر ويتأثر به ، ( وقد عبر علماء الأخلاق والتربية أن كل عمل لابد أن تسبقه خطوات : العلم به ، ثم الاقتناع ، ثم توجيه الإرادة لتنفيذه ) <sup>(٢)</sup> ، فالسلوك يتكون من خاطر في الفكر ، فإذا استجاب الفكر لذلك الخاطر تحول إلى عمل مادي سواء أكان ذلك العمل فعلياً أم قولياً ، وإلى ذلك يشير " ابن القيم " رحمه الله بقوله : ( إن النظرة تولد خطرة ، ثم تولد الخطرة فكرة ، ثم تولد الفكرة شهوة ، ثم تولد الشهوة إرادة ، ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة ، فيقع الفعل ) <sup>(٣)</sup> .

وبناء على ذلك يمكن القول بأن السلوك الإنساني بكافة أنواعه ، يمر بمرحلتين رئيسيتين :

### المرحلة الأولى :

وهي مرحلة التفكير أو مرحلة الإعداد النفسي للقيام بالسلوك، وتتضمن تلك المرحلة في حقيقتها كافة العمليات التي تمارسها النفس بمكوناتها المختلفة ، وكذلك ما تقوم به من ضغوط وإجراءات لتطويع الإرادة واحتوائها بقبول فكرة ذلك السلوك ، وكذلك للوصول إلى مرحلة

(١) يُعرّف السلوك بأنه يمثل استجابة أو رد فعل للفرد ولا تتضمن الأفعال هنا فقط الاستجابات والحركات الجسمية " والعضلية " بل تشمل أيضاً عبارات اللفظية " السلوك اللفظي " والخبرات الذاتية " القائمة على السلوك الإداركي العقلي " . كما أن السلوك يعني الاستجابة الكلية أو الآلية التي تتدخل فيها إفرازات الغدد حين يواجه الكائن العضوي أي موقف . يستخدم اللفظ من الناحية النفسية والاجتماعية مصطلح فعل وسلوك بمعنى واحد ، إلا أن السلوك أعم من الفعل لأنه يشتمل على كل ما يمارسه الفرد ويفكر فيه ، ويشعر به بغض النظر عن القصد والمعنى الذي ينطوي عليه السلوك بالنسبة للفرد . وللمزيد من التفصيل . انظر : د/ محمد عاطف غيث ( ١٩٧٩م ) : قاموس علم الاجتماع ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ٣٩ .

ويُقصد بالسلوك الإجرامي : ما يتخذه الجاني من نشاط إنساني إرادي يتمثل في مواقف إيجابية أو سلبية ، يعاقب القانون عليها ، لمساسها بمصالح المجتمع المحمية بنصوص التجريم ، أما المواقف الإيجابية ، فتتمثل في إتيان نشاط مادي ظاهر غير مشروع ، وأما المواقف السلبية ، فتتمثل في الإحجام أو الامتناع الضار ، عن تنفيذ أوامر القانون ، كالامتناع عن أداء الشهادة ، أو دفع النفقة الشرعية ، المحكوم بها قضائياً مع القدرة على دفعها . د/ عبد الفتاح خضر ( ١٤٠٥هـ ) : الجريمة — أحكامها العامة في الاتجاهات المعاصرة والفقهاء الإسلاميين ، الرياض ، معهد الإدارة العامة ، ص ٤٧ - ٤٨ .

(٢) حسن علام ( بدون تاريخ ) : المثقفون والإرهاب ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الجزء الثاني ، ص ١٧ .

(٣) محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ( بدون تاريخ ) : الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي " الداء والدواء " ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، الجزء الأول ، ص ١٠٦ .

تحويل الطاقة النفسية المُجمّعة ، إلى الحركة الإرادية العضوية القادرة على بدء السلوك وعلى إتمامه .

### المرحلة الثانية :

وهي مرحلة التنفيذ ، وذلك بمباشرة النشاط الإرادي الموصل إلى النتيجة أيّاً كانت صورته<sup>(١)</sup> .

وبناء عليه نجد أن المجتمعات تتقدم أو تتخلف تبعاً لنوعية الأفكار التي يعتنقها أفرادها ، ولأن الفكر يمثل أهم العمليات العقلية المعرفية ، فقد تأكد للعلماء أن المخ هو الذي يسيطر على سلوك الإنسان<sup>(٢)</sup> . حيث عرف الباحثون مكان تركز بعض وظائف الأعضاء الجسمية في المخ البشري ، فالمخ في الإنسان هو أكبر وأهم جزء في الجهاز العصبي المركزي ويتكون من :

- النصفين الكرويين .
- النخاع المستطيل .
- المخيخ .
- قنطرة فارول .

والذي يهمننا هنا هما النصفان الكرويان ، فهما يشغلان معظم تجويف الجمجمة ، ويوجد عليهما تلافيف كثيرة بينها شقوق ، ومن وظائف النصفين الكرويين :

- أ) يتسلم النصفان الكرويان جميع الإشارات الحسية ، وكذلك يرسلان الإشارات الحركية الخاصة بالأعمال الإرادية.
- ب) النصفان الكرويان هما مركز كل نشاط نفسي وكل نشاط فكري في الإنسان.
- ج) توجد في الجزء الأمامي من النصفين الكرويين منطقة تسمى المنطقة الصامتة ، ويرجح أن تكون السمات العاطفية لدى الإنسان في قاعدة المخ ، بيد أن هناك اتصالاً بين هذه القاعدة والمنطقة الصامتة في المخ ينشأ عنه امتزاج الفكر والسلوك<sup>(٣)</sup> .

ومن المعروف أن التفكير الواعي يؤدي إلى تنظيم العواطف والانفعالات عند الإنسان ، حيث نجد أن الإنسان يتصرف وهو تحت تأثير الخمر والمخدرات تصرفاً ينكره عندما يملك قواه العقلية ، ذلك أن المواد

(١) د/ أحمد ضياء الدين خليل (١٩٩٧م) : الظاهرة الإجرامية بين الفهم والتحليل، القاهرة ، أكاديمية الشرطة ، ص ص ٢٩٢-٢٩٣ بتصرف.

(٢) للمزيد من المعلومات حول ذلك ينظر : أحمد زكي أبو عامر (١٩٨٦م) : دراسات في علم النفس والجريمة ، الكويت، دار القلم ، ص ١٥.

(٣) د/ عبد المجيد سيد منصور (١٤٠٠هـ) : السلوك الإجرامي والتفسير الإسلامي ، الرياض ، مركز أبحاث مكافحة الجريمة بوزارة الداخلية ، الجزء الاول ، ص ٥٢ بتصرف.

المخدرة تعطل النشاط الفكري وما له من قوة كابحة ، ويعتقد علماء النفس أن إحساسنا الأخلاقي أو تصورنا للقيم الأخلاقية ينمو في عملية مثلثة الأضلاع يمكن تلخيصها على النحو التالي<sup>(١)</sup> :

**الضلع الأول :** يفعل الفرد أشياء يعتقد أنه سيثاب عليها ، ولذلك نجد أن الطفل يمارس السلوك الذي كوفئ عليه ، ويتوقف عن مواصلة الأفعال التي تؤدي إلى إيقاع عقوبة عليه.

**الضلع الثاني :** يقيم الفرد قبول أي سلوك عملي يمارسه من واقع القيم والأعراف السائدة في المجتمع.

**الضلع الأخير:** يتبنى الشخص اتجاهاً معيناً لأفعاله استناداً إلى إحساسه الفردي بما هو صواب ، وما هو خطأ دون إغارة أي اهتمام بمخالفته للأنظمة والقوانين. ولذلك فإن من يقوم بعمل دون النظر إلى نتائجه ، وفيما إذا كان صواباً ، متقيداً بالأوامر والنواهي ، فهو يدل دون شك على خلل في البناء الفكري.

وبناء على ذلك يتبين أن الانحراف الفكري ناتج عن خلل في البناء الفكري ، وأخطر ما في هذا الانحراف ، أن الشخص المنحرف فكرياً يرى نفسه أنه على حق ، ويُعرف ذلك بالتركيز على الذات ، أي تأكيد الذات<sup>(٢)</sup> ، وأن غيره على ضلال ، ويكون أشد خطورة عندما يحاول فرض فكره المنحرف على الآخرين حتى ولو باستخدام العنف والقوة.

ويتمثل الفكر المنحرف في التصرفات والسلوكيات سواء منها القولية أم العملية التي تصدر عن أولئك المنحرفين فكرياً.

وعلى هذا النحو يتبين أن الانحراف الفكري هو نتاج مرض يصيب الفكر ، وأنه بصلاح ذلك الفكر يكون السلوك قويمًا ، يقول ﷺ : (.. ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله ألا وهي القلب)<sup>(٣)</sup> والقلب هنا حسبما ورد في معاجم اللغة العربية يعني العقل أو الفكر<sup>(٤)</sup>.

وهذا يعني أن الفكر هو المسيطر على السلوك ، فإذا صلح فكر الفرد ، كان سلوكه متوافقاً مع متطلبات الحياة الآمنة المستقرة ، وإذا مال بفكره ، نتج عن ذلك سلوك منحرف ، قد يؤدي إلى اختلالات اجتماعية وأمنية ، ولذلك فإن من موجبات تحقيق الأمن والاستقرار في أي مجتمع ، ضرورة تحصينه فكرياً<sup>(٥)</sup>.

(١) إريك موريس وألان هو (١٩٩١م) : الإرهاب والرد عليه، ترجمة: د/ أحمد حمدي محمود، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ص ٦٩-٧٥ بتصرف واختصار.

(٢) يحدد مفهوم تأكيد الذات بأنه تحقيق أهداف الفرد، ولو على حساب الآخرين. د/ عبد المنعم الحفني (١٩٩٤م) : موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مرجع سابق، ص ٧٧٥.

(٣) صحيح البخاري: باب فضل من استبرأ لدينه ، الجزء الأول ، ص ٢٨.

(٤) جبران مسعود (١٩٨٦م) : معجم الرائد، مرجع سابق ، المجلد الثاني ، ص ١١٩٧.

(٥) أكد صاحب السمو الملكي وزير الداخلية في بيان أهمية الأمن الفكري : " إن الأمن الفكري جزء من منظومة الأمن العام في المجتمع ، بل هو ركيزة كل أمن وأساس كل استقرار ، وأن مبعثه ومظهره ، التزام بالآداب والضوابط الشرعية المرعية التي ينبغي أن يأخذ به كل فرد في المجتمع " عميد د / علي بن فايز الجحني ( ١٤٢١هـ ) : الإعلام الأمني والوقاية من

وهذا التحصين في حقيقته مثل جرعات التطعيم من الأمراض التي تعطى للإنسان كي تقيه من الإصابة بالأمراض المختلفة ، فمتى ما حُصن الفكر ، فإن ذلك مدعاة إلى حمايته من الانزلاق في مخاطر الجريمة والانحراف .

### المبحث الثالث : سياسات الإصلاح في السجون ودورها في تعزيز الأمن الفكري للتزلاء :

من الملاحظ أن وظيفة السجن في عالم اليوم قد تغيرت عن ذي قبل ، ويمكن رد هذا التغير إلى ما حدث من تغيير في فلسفة العقاب ذاته ، إذ اتجهت الفلسفة الحديثة إلى ضرورة الاهتمام بالترسيل وإصلاحه وإعادة تأهيله ليخرج إلى المجتمع عضوا نافعا .

إن المسيرة الإصلاحية النموذجية في السجون تركز على محورين أساسيين : أحدهما تحويل النظرة إلى السجن من كونه مكاناً لسلب حرية التزيل ، إلى كونه مركزاً إصلاحياً تأهيلياً علاجياً تقويمياً ، وهذه النظرة تستهدف الانتقال بالمنحرف من دائرة السلوك غير المرغوب فيه إلى دائرة السلوك المرغوب اعتماداً على عمليتي الإطفاء والتعزيز ، إطفاء الاستجابات غير السوية ، وتعزيز المسلكيات السوية .

وثاني محوري تلك العملية الإصلاحية : هو تناول الإنساني والتفريد في العطاء ، وهذا يعني أنه قد يكون وراء ارتكاب المنحرف لجريمته عوامل مسببة وأخرى مهيئة يستلزم ملاحظتها عند كل نزير لتوجيه البرنامج الإصلاحي والتأهيل المناسب له (1) .

ولأن الجريمة في حقيقتها سلوك منحرف ، وهذا السلوك مرده إلى خلل في الفكر ، وحيث لم تعد وظيفة السجون تقتصر على الجانب المتعلق بسلب حرية المحكوم عليه ، وإنما أصبح من أهم أهدافها تأهيله لحياة جديدة بعيدة عن الانحرافات والمسلكيات غير السوية ، وبث ثقته بنفسه وتعويده على تحمل المسؤولية الفردية والأسرية والمجتمعية ، وتعديل سلوكه بما يتوافق مع ثقافتنا الإسلامية السمحة ، وتنمية روح المواطنة الصالحة ، فقد ركزت الأبحاث والدراسات العلمية على علاج ذلك الفكر المنحرف ، خاصة وأنه لوحظ بعض الآثار النفسية التي يجلبها سلب الحرية على الفرد منذ لحظة القبض عليه ، وما تُخلفه من نتائج على حياته ، مما يتطلب العمل على احتوائه ومساعدته وبذل الجهود المكثفة لإصلاحه وعودته إلى مجتمعه فرداً صالحاً .

ومن هذا المنطلق تسعى المديرية العامة للسجون لأن تصبح بمثابة ذلك المركز الإصلاحي التأهيلي العلاجي التقويمي ، هادفة إلى إصلاح وتأهيل كافة التزلاء وتعديل سلوكهم الفكري والنفسي ، وبذل أوجه الرعاية المختلفة التي تقدم لهم ولأسرهم ، ولتحقيق ذلك فإنها تنفذ العديد من البرامج الإصلاحية والتأهيلية الهادفة إلى نزع بذور الانحراف من نفس التزيل وصولاً لتعديل سلوكه المنحرف ، وهذه البرامج الإصلاحية هي

الجريمة ، الرياض ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ص ٨٥ ( نقلاً عن صحيفة الجزيرة السعودية العدد " ٩٧٢٢ " ص ٤ ) .

(١) مندل عبد الله القبايع : إصلاح المنحرفين وتطبيقاته العملية ، صحيفة الجزيرة ، الرياض ، العدد ١٣٠٠٧ الصادرة بتاريخ ١٤٢٩/٥/٤ هـ بتصرف .

نتاج تعاون بين المديرية العامة للسجون وبعض الجهات الحكومية الخدمية ، لتمتد جهود تلك الجهات وتشمل أولئك التزلاء في السجن على اعتبار أنهم جزء من أفراد المجتمع ، وهذا في حقيقته نوع من المساهمة الاجتماعية في إصلاح وتأهيل التزلاء ، ولقد أكد على ذلك الفقرة التاسعة من قرارات الاجتماع الأول للمجلس الأعلى للسجون<sup>(١)</sup> التي نصت على إشراك جميع الجهات الحكومية ذات العلاقة في برامج رعاية وتأهيل السجناء من منطلق مسؤوليتها كل فيما يخصه .

وتأكيداً للدور الإصلاحي للسجون فقد صدرت أوامر خادام الحرمين الشريفين لمعالجة أوضاع الإصلاحات الحالية وتطويرها وتدعيمها بالمرافق اللازمة لتحقيق أهدافها ، بإنشاء سبع إصلاحات مركزية كمرحلة أولى ، بحيث تتوافر في كل إصلاحية جميع متطلبات برامج إصلاح وتأهيل التزلاء ، وبما يُمكن المديرية العامة للسجون من تنفيذ كافة برامجها الإصلاحية والتأهيلية بكفاءة عالية<sup>(٢)</sup> .

نخلص من ذلك إلى أن سياسات الإصلاح في السجون تعتمد في مسيرتها الإصلاحية على المبادئ والمنهجية العلمية بغية الارتقاء بالبرامج الإصلاحية والتأهيلية مستعينة بنتائج البحوث والدراسات النفسية والاجتماعية والتربوية والتأهيلية التي تجريها المراكز العلمية في المملكة وخارجها ، وفي حدود ما يتوافق مع القيم والمبادئ والعوامل الثقافية لمجتمعنا ، وهي وسيلة لتحقيق الهدف الأسمى الذي تسعى إليه المديرية العامة للسجون لتعديل السلوك المنحرف للتزلاء والذي تسبب في دخولهم السجن ، وذلك مدعاة لتحسين فكرهم من الانزلاق نحو الجريمة مرة أخرى .

إن هذه الخطوات ، بالإضافة لشمول أسرة التزليل بالرعاية والمساعدة من خلال البرامج التي تشرف عليها المديرية العامة للسجون وتنفيذها جهات مختلفة ، يمكن أن تسهم إلى حد كبير في توفير جو من الطمأنينة والأمل لدى التزليل ، وتعزيز ثقته بنفسه ، وبأن مجتمعه على استعداد لتقبله ، مما يجعله يحس ويشعر بالأمان الذي ينعكس إيجابياً على سلوكه ، وطريقة تفكيره ، وهذا مما يوفر الفرصة للقبول والتقبل بين التزليل ومجتمعه ، مما يعني استبعاد أي نظرة عدوانية لمجتمعه الخارجي ، وبالتالي تكون المديرية العامة للسجون قد حققت من خلال تلك الخطوات الأمن والأمان للمفرج عنه وللمجتمع ، وبذلك أسهمت بتعزيز جهود تحقيق الأمن الفكري المنشود .

(١) صدر الأمر السامي الكريم رقم : ٢١٣٧/و ب وتاريخ ١٧/٢/١٤٢٦هـ القاضي بتشكيل أعضاء المجلس الأعلى للسجون وقد تم عقد اجتماعه الأول بتاريخ ١٢/٩/١٤٢٨هـ .

(٢) للمزيد من المعلومات حول تلك الإصلاحات الجديدة ، ينظر : مجلة الإصلاح الصادر من المديرية العامة للسجون ، العدد رقم : ٥١ — رمضان ١٤٢٩هـ ، ص ١٠ .

## المبحث الرابع : وسائل تحقيق الأمن الفكري في السجون :

لما كانت الجريمة في حقيقتها سلوكاً فكرياً منحرفاً ، فإن علاج ذلك السلوك الفكري المنحرف يتطلب التعامل معه بأسلوب احترافي ، حيث أصبحت المعاملة العقابية في السجن تركز على اكتشاف مكن الخطورة الانحرافية لدى كل نزير ، والعمل على القضاء عليها بالتشخيص السليم ووصف العلاج المناسب وفقاً لخطورته ، ثم بالتأهيل والتقويم لإعادة انسجامه وتوافقه النفسي والاجتماعي ، ولقد أكد كثير من العلماء على ( ضرورة الاعتماد في العلاج على الأساليب التربوية والنفسية ، سواء أكانت مناهج علاجية تحليلية أي قائمة على أساس من مدرسة التحليل النفسي أم كانت سلوكية قائمة على آراء أصحاب المدرسة السلوكية )<sup>(١)</sup>.

ولذلك أعدت المديرية العامة للسجون مجموعة من البرامج الإصلاحية والتأهيلية الهادفة لتعديل وتقويم سلوك النزلاء ، برعايتهم صحياً واجتماعياً ونفسياً ودينياً ، وتقديم البرامج التعليمية والثقافية والرياضية وبرامج التشغيل والتدريب المهني المناسبة ، وهذه البرامج في حقيقتها هي ( أنشطة مخططة لإكساب النزلاء مجموعة من المهارات التي تساعد على التوافق السليم مع المجتمع بعد خروجهم من السجن )<sup>(٢)</sup> ، كما أنها تسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في تغيير نظرة النزير لنفسه من خلال ما حصل عليه في مختلف متطلباته الحياتية وبما يمكن معها من الإسهام في تعديل سلوكه المنحرف الذي تسبب في دخوله السجن ، وذلك عبر قناعاته الشخصية وفي قرارة نفسه بأن ما ارتكبه من جريمة ما هو إلا سلوك منحرف ، مما يعني أنه قد حصل على اللقاحات اللازمة لتحسين فكره ، ولتحسين وتغيير نظرة المجتمع له .

وعلى هذا الأساس ومن أجل تعديل وتقويم السلوك المنحرف للنزلاء ، وبما يحقق متطلبات الأمن الفكري المأمول ، فإن المديرية العامة للسجون تعتمد وتنفذ العديد من البرامج الإصلاحية والتأهيلية ومنها :

### أولاً : برامج الرعاية الصحية :

تعد برامج الرعاية الصحية المطبقة في السجون<sup>(٣)</sup> من البرامج الخدمية التي تقدم للنزير فور إيداعه السجن ، وهي المنطلق ونقطة البداية لبقية البرامج الإصلاحية والتأهيلية الأخرى ، إذ أن اكتمال صحة النزير وسلامته من جميع الأمراض والاضطرابات النفسية من الأمور الضرورية لتقبل ما يقدم له من برامج إصلاحية وتأهيلية ، لاسيما وأن ( بعض الأمراض العضوية والنفسية تسهل أو تهيئ للسلوك المنحرف عند الأفراد ، لذلك فإن سلامة البدن ترتبط إلى حد كبير بسلامة العقل الذي يوازن بدوره بين الأفعال المشروعة والأفعال غير المشروعة لتدارك مخاطر هذه الأخيرة ، وبذلك تشكل الرعاية الصحية عنصراً من عناصر برامج تأهيل

(١) د / عبد الرحمن العسوي (بدون تاريخ) : الصحة النفسية والجريمة الجنائية ، الإسكندرية ، المكتب العربي الحديث، ص ٣٠٩-٣١٠ بتصرف.

(٢) د / عبد الله بن عبد العزيز اليوسف (١٤٢٦هـ) : البرامج الإصلاحية والتأهيلية في المؤسسات الإصلاحية في المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص ٢٦-٢٧.

(٣) المادة (٢٢) من نظام السجن والتوقيف الصادر بالمرسوم الملكي : م/٣١ وتاريخ ١٣٩٨/٦/٢١ هـ .

التزلاء<sup>(١)</sup>، كما أنها تدعم إمكانيات التأهيل باعتبار (أن الرعاية الصحية — مع اهتمامها بالعلاج البدني — تساهم في التأهيل، لما ثبت أن سلامة البدن شرط للتفكير القويم، وشرط للتصرف إزاء المشكلات على الوجه المتفق مع مقتضيات الحياة في المجتمع)<sup>(٢)</sup>، وهناك علاقة بين الرعاية الصحية وتعديل السلوك المنحرف، (وأبسط مظاهر الصلة ما لوحظ من أن اعتلال الصحة البدنية يصطحب في الغالب اختلال التفكير وإساءة التصرف تبعاً لذلك، مما يقود إلى سلوك طريق مخالف للنظام، فشفاء المجرم من علته يستأصل العامل الإجرامي الذي يدفعه إلى الجريمة، ويخلق الأمل في تعديل سلوكه المنحرف)<sup>(٣)</sup> ولذلك فإن الاهتمام بتقديم الرعاية الصحية للزلاء، نابع أولاً من الاهتمام بالتزليل كفرد من أفراد المجتمع، الأمر الذي يتطلب وقايته وعلاجه من جميع الأمراض، ثم إنه في السجون تحقق العديد من الأهداف ذات العلاقة بإصلاحه وتعديل سلوكه ومنها:

١. علاج التزليل من كل ما لديه من علل بدنية أو نفسية أو عقلية، وجعله قادراً جسمىاً ومهياً نفسياً لتقبل كل ما يقدم له من البرامج الإصلاحية والتأهيلية في السجون، وحتى يكون جاهزاً للعمل بعد خروجه من السجن.

٢. قد يكون المرض بالنسبة لبعض المحكوم عليهم، أحد العوامل الدافعة إلى اقتراف الجريمة، فعلاجهم من المرض يُعد استئصالاً لأحد العوامل الإجرامية، كما أن سلامة الجسم والنفس من الأمراض بصفة عامة، مرتبط إلى حد كبير بسلامة العقل والتفكير، وكلما كان التزليل لا يعاني من الأمراض، باعد ذلك بينه وبين العودة لانتهاج السلوك الإجرامي.

٣. المساهمة في تهذيب سلوك التزليل داخل السجن حتى يتعود على القواعد الصحية السليمة كالنظافة الجسمية ونظافة الملابس والمأكل والمشرب والاعتناء بالمظهر العام، كما أن التزام التزليل بالتعليمات الصحية، واعتياده عليها بعد الإفراج عنه ينمي ثقته واعتزازه بنفسه.

٤. تهيئة بيئة صحية سليمة داخل السجن للحد من انتشار الأمراض بين الزلاء أنفسهم، أو بينهم وبين القائمين عليهم، إضافة لتقديم الإرشادات الصحية الوقائية للزلاء والعاملين لتجنب الإصابة بالأمراض المعدية وغيرها.

فالرعاية الصحية في السجون بما توفره من إمكانيات وخدمات (تساهم في توجيه سلوك الزلاء نحو الاتجاه السوي والصحيح من خلال تقيدهم بالتعليمات الصحية التي تجعلهم يعتادون على الالتزام بالنظام ويتعدون

(١) د / علي محمد جعفر (١٤٢٣هـ): داء الجريمة سياسة الوقاية والعلاج، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ص ١٣٥. وانظر أيضاً في هذه الموضوع: د. محمود نجيب حسني (١٩٨٢م): دروس في علم الإجرام وعلم العقاب، القاهرة، دار النهضة العربية، ص ٣٢٨-٣٢٩.

(٢) د / محمود نجيب حسني (١٩٨٢م): دروس في علم الإجرام وعلم العقاب، مرجع سابق، ص ٣٢٢.

(٣) المرجع سابق، ص ٣٢٨-٣٢٩ بتصرف.

عن السلوك المنحرف (1)، إضافة لذلك فإن تعويد التزيل على النظافة الشخصية يُعدّ من متطلبات تعديل السلوك ، فالاهتمام بالنظافة الشخصية مهمة للوقاية من الأمراض التي قد تعوق تحقيق أهداف تلك البرامج ، إذ إن التزام التزيل بالقواعد الصحية وبما يمكن من ترسيخ عادات صحية سليمة لديه تغرس في داخله الاعتياد والحرص على النظام ، ويدعم اعتداده بنفسه ، مما يجعله ينظر إلى الإجماع على أنه سلوك انحرافي غير مقبول ، نخلص من ذلك إلى أنه ( إذا كان بالإمكان علاج المرضى عضوياً : فإنه بالإمكان علاج المرضى أخلاقياً وسلوكياً واجتماعياً .. بمعنى : أنه إذا استطاعت العلوم والمعارف التدخل لعلاج المرضى بديناً ، فإنها تستطيع التدخل لعلاج المرضى سلوكياً وأخلاقياً واجتماعياً ؛ لأن التجارب أثبتت أن كثيراً من عوامل الجنوح والجريمة مردّها إلى عوامل نفسية وأخلاقية ، أو إلى اعتلال وخلل في السلوك ) (2)

### ثانياً : برامج الرعاية الاجتماعية والنفسية :

تمثل برامج الرعاية الاجتماعية والنفسية (3) في السجون محوراً مهماً وركيزة أساسية لما يقدم للزلاء من برامج إصلاحية وتأهيلية متعددة ذات أبعاد مختلفة ، فهي تهتم أولاً بمتابعة حالة التزيل النفسية والاجتماعية منذ دخوله السجن وحتى الإفراج عنه ، عبر تكوين العلاقة المهنية معه وبما يكفل الاطلاع على مشكلاته وظروفه الاجتماعية والنفسية والمساهمة مع كل الأطراف المعنية بإيجاد الحلول الناجعة لها بإتباع الخطوات المهنية اللازمة لذلك من بحث ودراسة المشكلة وتشخيصها واتخاذ الإجراء العلاجي الذي يتناسب مع ظروف كل حالة وإمكاناتها ، والعمل على تذليل الصعوبات والعقبات التي تقف حائلاً دون اندماج وتكيف التزيل مع بيئة السجن وتقوية صلته بالعالم الخارجي وخاصة مع أسرته ، تمهيداً لعودته إلى المجتمع فرداً صالحاً ، حيث تعد تلك البرامج وسيلة مهمة لتهيئة التزيل منذ دخوله السجن حتى يتقبل وضعه الجديد وبالتالي يتقبل الانخراط في البرامج الإصلاحية والتأهيلية تمهيداً لتعديل سلوكه المنحرف ، إضافة إلى أن رعاية أسرة التزيل وبمشاركة الجهات المعنية الأخرى وسيلة مهمة لاطمئنان التزيل على أسرته وبالتالي الاندماج في برامج السجن المختلفة . فالوظيفة الإصلاحية التي تنتهجها السجون تقوم على التأكيد بأنها أصبحت مركزاً للإصلاح والتأهيل والرعاية والتقويم ، وهذه النظرة تتوافق مع حركة الدفاع الاجتماعي ونظريات علم الإجرام التي تعتبر المنحرف إنساناً مريضاً يتطلب العلاج لا العقاب فقط .

(1) د / علي محمد جعفر (١٤٢٣هـ) : داء الجريمة سياسة الوقاية والعلاج ، مرجع سابق ، ص ١٣٤-١٣٥ بتصرف .

(2) د/عبد الله بن عبد العزيز اليوسف (١٤٢٦هـ) : البرامج الإصلاحية والتأهيلية في المؤسسات الإصلاحية في المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

(3) صدر القرار الوزاري رقم : ٤٣٠٨ وتاريخ ١/١١/١٣٩٨هـ المبني على المادة (٢٢) من نظام السجن والتوقيف باعتماد لائحة الرعاية الاجتماعية والنفسية في السجون ودور التوقيف والتي تتضمن العمل على تكيف التزيل مع البيئة الجديدة في السجن ، وتعديل اتجاهاته وميوله العدوانية والانحرافية ، وتأهيله اجتماعياً واستثمار طاقاته الجسمانية والنفسية والعقلية ، وكذا رعاية أسرته وتقديم المعونة اللازمة لها بما يكفل لها الحياة الكريمة ويبعادها عن الانحراف والمحافظة على صلتها بالتزيل

ولأن برامج الرعاية الاجتماعية والنفسية هي الركيزة الأساسية للبرامج الإصلاحية الأخرى فإنها تبدأ منذ دخول النزير للسجن من خلال دراسة حالته وتشخيصها والتعرف على ملامح شخصيته وإمكانياته الذهنية ، ومن ثم التعامل مع كل نزير حسب ما تقتضيه نتائج تلك الدراسة ، ومساعدته على تخطي آثار المحكومية ، والعمل على مساعدة أسرته وتجهيزه قبل الإفراج عنه بالتنسيق مع الجهات ذات الاختصاص ، وفي الوقت ذاته فإن الرعاية الاجتماعية تهدف إلى تحقيق التوافق الاجتماعي والنفسي والإحساس بالأمن الاجتماعي للنزير ، حتى يصل إلى درجة عالية من الاقتناع بالأعراف والتقاليد والقيم التي تحكم المجتمع ويتمكن من التحرر من الميول المضادة للمجتمع ، وبالتالي يدرك أن عليه واجبات يجب تقديمها للمجتمع مثل ما له حقوق وبما يمكنه من اكتساب المهارات اللازمة لإقامة علاقات اجتماعية صحيحة وسليمة تجاه مجتمعه وأسرته ، وعموماً يمكن القول في هذا السياق بأن من أهم أهداف الرعاية الاجتماعية والنفسية في السجون ، ما يلي :

١. العمل على تكيف النزير مع بيئته الجديدة في السجن ، ورعايته أثناء فترة إقامته فيه .
٢. العمل على تعديل اتجاهات وميول النزير العدوانية والانحرافية ، وإحلال اتجاهات اجتماعية صحيحة محلها .
٣. العمل على تأهيل النزير اجتماعياً ونفسياً داخل السجن ، واستثمار طاقاته لإعدادته وتدريبه ، وحثه على مواصلة تعليمه ، أو نحو أميته ، وتقويم سلوكه وأخلاقه وتعويدته على التعاون وتقبله لتعليمات السجن .
٤. العمل على رعاية أسرة النزير وتقديم المعونة اللازمة لها بما يكفل لها الحياة الكريمة ويُعدها عن الانحراف .
٥. المحافظة على صلة النزير بأسرته والأشخاص الذين يرعون مصالحه والهيئات الاجتماعية .
٦. العمل على إيجاد الحلول المناسبة لمشكلات النزلاء بعد بحث ودراسة الظواهر الاجتماعية والنفسية التي قد تنشأ داخل السجن ، كظاهرة التمرد ، أو العصيان ، أو الامتناع عن الطعام ، أو محاولة الانتحار ، وخلافها من الظواهر والمشكلات الأخرى .
٧. المشاركة في لجان تصنيف السجناء ، وتحديد نوع المعاملة والبرامج التي تتوافق مع ظروف وإمكانات كل حالة .

١. ولتحقيق تلك الأهداف ، فإن الأخصائي الاجتماعي<sup>(١)</sup> يقوم بتنظيم واستثمار وقت الفراغ لدى النزير ومساعدته على استثمار جميع أوقاته فيما هو مفيد ، بحيث لا يترك للنزير فرصة للتفكير في الظروف الجديدة المحيطة به وتأثره بها تأثيراً سلبياً. وفي هذا الجانب يتاح للنزير مشاهدة التلفاز وقراءة

(١) مما تجب ملاحظته أننا نعني بالأخصائي الاجتماعي والنفسي أن ذلك يشمل سجن الرجال والنساء على السواء ، لأن هناك أخصائي اجتماعي ونفسي لسجن الرجال ، وهناك أخصائية اجتماعية ونفسية لسجن النساء ، ولعل من المناسب أن نشير إلى أن بعض السجناء يعانون من قلة عدد الأخصائيين مما يؤثر في النتائج المرجوة .

الصحف اليومية ، وممارسة الأنشطة الجماعية سواء كانت تثقيفية أو رياضية أو ترويجية مع عموم التزلاء ضمن جماعات العمل وخطة الأنشطة الجماعية بالتعاون مع المشرفين على تلك الأنشطة. وما يساعده على التأقلم والانسجام داخل بيئة السجن واستثمار وقت فراغه فيما يساعد على نجاح برامج التأهيل والرعاية .

ولأن تقوية الصلة بين التزليل والعالم الخارجي من أهم أهداف برامج الرعاية الاجتماعية والنفسية الهادفة لتعديل سلوك التزليل ، فإنها تسهم أيضاً في تخفيف صدمة انتقال التزليل المفاجئة من الحياة داخل السجن ، إلى الحياة الحرة الطليقة ، حيث تُعد الزيارات بكافة أنواعها من أهم تلك الصلات التي يُعمل على تقويتها ، ولعل من أهمها زيارة الاختلاء الشرعي<sup>(١)</sup> والتي تشتمل على العديد من الإيجابيات ومنها<sup>(٢)</sup> :

١. المحافظة على تماسك الأسرة وعدم تفككها نتيجة بعد الزوج عن زوجته مدة طويلة ، وما قد يتولد خلالها من فتور في العلاقة الزوجية وتباعد قد يضر بمصلحة البناء الأسري .
٢. شعور السجين بالارتياح النفسي من خلال اجتماعه بزوجته ، كما أن استمرار العلاقة الزوجية يشعر الزوجة بمسؤولياتها تجاه الأبناء وتربيتهم ، والقيام بشؤون الزوج والأسرة بصفة عامة.
٣. إشباع الغرائز الجنسية بالطريقة المشروعة ، ففيها محافظة على الزوج من الوقوع في محرم ، وكذلك على الزوجة من الانحراف ، وما قد يتبع ذلك من مشكلات اجتماعية نتيجة ذلك الانحراف .
٤. المحافظة على استمرار الرابطة الزوجية حتى لا تكون هناك فرقة توصل للطلاق ، وما قد يستتبع ذلك من انحراف الأولاد نتيجة لتفكك الأسرة وعدم وجود الرقيب عليهم ، فينعكس ذلك الوضع على السجين حين الإفراج عنه .

وحيث يواجه بعض المفرج عنهم عالماً جديداً غريباً بعد خروجه من السجن ، مما قد يقوده إلى العزلة النفسية والاجتماعية وإلى ردة فعل معادية للمجتمع ، واستكمالاً لبرامج الإصلاح والتأهيل التي يتم تنفيذها في السجن ، وحتى لا تفسدها العوامل التي قد يتعرض لها المفرج عنه عقب الإفراج عنه مباشرة ، فإن جهود برامج الرعاية اللاحقة تسهم في العمل على منع وقوعها أو التخفيف منها بشكل كبير حيث (تهدف إلى حماية المفرج عنه ومساعدته في تخطي الأزمات التي تقابله وذلك عن طريق إيجاد العمل الشريف والمناسب لقدرة المفرج عنه ،

(١) قرار صاحب السمو الملكي وزير الداخلية رقم : ١٧٤٥ وتاريخ ١٧/٦/١٤١١هـ .

(٢) عقيد م/ علوش راشد المرشدي (١٤٢١هـ) : الرعاية والإصلاح مراحل تطورها وتطبيقها في سجون المملكة العربية السعودية ، الرياض ، مركز أبحاث مكافحة الجريمة ، ص ص ١٥٤-١٥٦ بتصرف .

ولما حصل عليه من برامج تدريبية وتأهيلية داخل السجن<sup>(١)</sup> ، وهذا يعني أن الرعاية اللاحقة تهدف إلى تحقيق غرضين<sup>(٢)</sup> :

١. استكمال الجهود التأهيلية التي تقتضيها حالته ، إذا لم يكن وقت العقوبة قد اتسع لها .

٢. المحافظة على ثمار الجهود التي بذلت أثناء التنفيذ العقابي

والواقع أنه مهما بلغت قيمة برامج الإصلاح والتأهيل المتبعة في السجون ، فهي ليست كافية بذاتها لتحقيق إصلاح ذلك التزليل ، إذا لم يوجد بجوارها نظام إنساني متكامل لرعاية المسجون بعد الإفراج عنه حتى يمكن المحافظة على المستوى الذي وصل إليه من الفهم والتربية والتأهيل المهني<sup>(٣)</sup> .

ولذلك تقوم المديرية العامة للسجون بالتنسيق المستمر مع اللجنة الوطنية لرعاية السجناء والمفرج عنهم وأسرهم<sup>(٤)</sup> لتزويدها بالمعلومات الخاصة بالترلاء الذين سوف يتم الإفراج عنهم لاستكمال برامج الرعاية اللاحقة المناسبة لهم .

### ثالثاً : برامج الوعظ والإرشاد :

تؤدي برامج الوعظ والإرشاد<sup>(٥)</sup> دوراً مهماً في عملية تعديل سلوك التزليل عن طريق إيقاظ ضميره ، وتغيير وتعديل أفكاره وطباعه وأنماطه السلوكية ، ولما للوعظ والإرشاد من تأثير واضح في نفوس البشر وسلوكهم في المجتمع ، وعند النظر في مشروعية الوعظ نجد أدلة كثيرة تؤكد مشروعية الوعظ وتوجيه الناس

(١) د/محمد بن عبد الله الجريوي (١٤١٧هـ) : السجن وموجباته في الشريعة الإسلامية ، مرجع سابق ، الجزء الثاني ، ص ٩٧٦ .

(٢) د / محمود نجيب حسني (١٩٨٢م) : دروس في علم الإجماع وعلم العقاب ، مرجع سابق ، ص ص ٤٠٩-٤١٠ .

(٣) د / بدر الدين علي (١٤١٤هـ) : دور الجهود الدولية وجمعيات رعاية السجناء في تطوير برامج الرعاية اللاحقة ، أحد أبحاث الحلقة العلمية الثامنة " نحو إستراتيجية عربية للعمل الإصلاحي " والتي عقدت بمقر المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب في الفترة من ١٥-١٩/١/١٤٠٧هـ ، الرياض ، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، ص ١٣ بتصرف .

(٤) صدر الأمر السامي الكريم رقم : ٢ وتاريخ ١/١/١٤٢٢هـ القاضي بإنشاء اللجنة الوطنية لرعاية السجناء ونزلاء الإصلاحات والمفرج عنهم ورعاية أسرهم .

(٥) نصت المادة (١٧) من نظام السجن والتوقيف على أنه يجب على إدارات السجون ودور التوقيف أن تكفل محافظة المسلم في السجن أو دار التوقيف على إقامة شعائره الدينية والإسلامية ، وأن تهنيء له الوسائل اللازمة لأدائها ، وأن يكون لكل سجن أو دار توقيف مرشد أو أكثر من الدعاة المختصين في الدعوة إلى الله وهداية النفوس وحثهم على الفضيلة ومراقبة أدائهم لشعائره الدينية .

من خلال تصحيح معتقداتهم أو تقويم سلوكهم<sup>(١)</sup>، حيث يلاحظ أن كثيراً من التزلاء كانوا يتصفون بنقص الوازع الديني وضعف سيطرة القيم الدينية لديهم وقت ارتكابهم للجريمة<sup>(٢)</sup>.

ولذلك كان اهتمام المديرية العامة للسجون ببرامج الوعظ والإرشاد لترسيخ العقيدة الصحيحة لدى التزيل ، لأنها الأساس في تعديل سلوك من انحرف عن السلوك السوي ، فالعقيدة تحدد للمسلم مفهوم الحياة ووظيفته فيها ونظراته إليها والمصير الذي ينتظره ، كما أن استشعاره لأثر العبادات في نفسه لها أثرها في تطهير النفوس وتزكيتها من الآثار التي علق بها جراء ارتكابه لتلك الجريمة التي دخل بموجبها للسجن ، فالعبادات تهذب النفوس وتشرح الصدور ، ولعل من أهم تلك العبادات أداء الصلوات المكتوبة ، فهي الصلة التي تربط العبد بخالقه ، ومتى ما أداها التزيل بخشوع كانت له نوراً في قلبه<sup>(٣)</sup> ، يقول تعالى M أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ الۡفَحۡشَآءِ وَالۡمُنۡكَرِ وَلَذِكۡرُ اللّٰهِ أَكۡبَرُ ۖ وَاللّٰهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴿٤٥﴾ L (٤) .

إضافة إلى ذلك فإن المديرية العامة للسجون تهتم بتنمية الوازع الديني<sup>(٥)</sup> لإيقاظه ، وتذكيره بالله سبحانه وتعالى ، وتخفيفه من مخالفة أوامره سبحانه ، حيث تبرز أهمية الاهتمام بتنمية الوازع الديني من عدة وجوه أهمها<sup>(٦)</sup> :

١. أنه عندما يتأصل الوازع الديني في النفس فإنه يكون الموجه للسلوك والمتحكم في التصرفات ، ومن ثم فهو بمثابة السلطة الداخلية التي تكبح جماح النفس وتلجمها بلجام التقوى وتدفعها إلى

(١) د/ عبد الرحمن بن سليمان الخلفي (١٤٢٢هـ) : الوعظ والتذكير وأثرهما في مساعدة التزلاء على التكيف الاجتماعي ، أحد أبحاث المحور الأول : البرامج الدينية في المؤسسات الإصلاحية والعقابية — ندوة الإصلاح والتأهيل الأولى المنعقدة في الرياض خلال الفترة ١٤-١٦/٨/١٤٢٢هـ ، ص ٧.

(٢) د/ سعود بن ضحيان الضحيان (١٤٢٢هـ) : البرامج التعليمية والتأهيلية في المؤسسات الإصلاحية ، الرياض ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ص ٣٣.

(٣) اشتملت جميع أنظمة السجون التي صدرت فقرة أو أكثر تؤكد على ضرورة أداء التزلاء الصلاة جماعة ، بل إن بعض الحوافز التي تقدم للتزلاء كتخفيض مدة العقوبة ، تؤكد على ضرورة أن يكون التزيل ممن يحافظ على أداء الصلاة جماعة .

(٤) سورة العنكبوت — الآية : ٤٥ .

(٥) يُعرف الوازع الديني بأنه : العامل المعنوي الذي ينمو في شعور المسلم ووجدانه ويولد لديه مناعة قوية تحول بينه وبين مخالفة أوامر الله وذلك ابتغاء مرضاة الله أولاً والنجاح من عقابه ثانياً والفوز بثوابه في الدارين الدنيا والآخرة . د / سعيد بن مسفر الوادعي (١٤٢٥هـ) : فقه السجن والسجناء ، الرياض ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الطبعة الأولى ،

ص ٨٩ .

(٦) المرجع السابق ، ص ص ٨٩-٩٣ بتصرف .

مراعاة حرمان الله سبحانه وتعالى والبعد عنها في السر والعلن مهتدياً بقوله تعالى : NM M

.<sup>(١)</sup> L \ [ Z Y X W U T S R Q P 0

٢. أنه يكون وقاية مانعة من الوقوع في الانحراف لأن العبد متى ما استيقظ ضميره الديني ، وتقوى وازعه ، ذهب عنه الحقد على المجتمع ، ولا شك أن الحقد على المجتمع من الأسباب القوية الدافعة إلى ارتكاب الجرائم والإضرار بذلك المجتمع ، فإذا تربى الوازع الديني في ظل العبادات الشرعية الصحيحة قويت الألفة واشتدت الصلة بين سائر أفراد المجتمع ، وذهب الحقد والحسد .

٣. إن الوازع الديني من شأنه أن يدفع صاحبه إلى الشعور والإحساس بأنه مراقب من الله ، وأنه

محاسب على أفعاله وتصرفاته ، وأنه مراقب على نواياه ، قال تعالى : M : \$ # " !

.<sup>(٢)</sup> L + \* ) ( ' %

٤. إن من تأثير سلطته الداخلية على النفس أنه يظل يطاردها ويؤنبها متى ما أقدمت على مخالفة أوامر الله بترك واجب أو فعل ممنوع ، فيظل ذلك الوازع ، متى ما كان قوياً فعالاً ، يطارد النفس ويسوقها إلى الإقلاع عما أقدمت عليه ، ويدفعها إلى التوبة وإعادة الحق إلى صاحبه .

٥. إن من شأن الوازع الديني الحي في أعماق النفوس وشعور الإنسان ، أن يساعد في إثبات الجريمة والإخبار عنها وعن مرتكبيها ، وذلك مراعاة لحقوق الله تعالى أولاً ثم حقوق المجتمع ثانياً ، وحمايته من الرذيلة ، وصيانة للفضيلة والحياء والشعور العام ، من أن تحدشه أيدي العابثين المفسدين وذلك انطلاقاً من توجيهه تعالى : M : ! " # \$ % & ' ٨ 7 6 5 4 3 2 1 V . - , + \* ) (

.<sup>(٣)</sup> L J I H G F E D C B A @ ? > = < ; :

٦. إن من شأنه أن يعطي النفس طمأنينة واستقراراً وتوازناً ويكسيها قوة إيمانية تقاوم بها القنوط واليأس والخوف والقلق ، وقوة إيمانية تقاوم بها الإغراءات ومتاهات الانسياق وراء التيارات الوافدة والهدامة التي تسعى إلى خلخلة شخصية المسلم .

٧. إنه يمثل حجر الأساس في تكامل شخصية المسلم ، وتميزها ، وغرس الثقة في النفس بقدرتها على تحقيق الخير للآخرين، وإسعادهم وتقديم التوجيه والتفسير العقلي والعلمي لما يعجز الإنسان عن تفسيره مما يحيط به من ظواهر .

(١) سورة التغابن — الآية : ٤ .

(٢) سورة الملك — الآية : ١٣ .

(٣) سورة النساء — الآية : ١٣٥ .

٨. إنه يُكسب الإنسان إطاراً متيناً لحراسة قيم المجتمع وعاداته وتقاليده المستمدة من شرع الله الحنيف؛ مما يُكسبه احترام الجميع .

ونظراً لمكانة القرآن الكريم في حياة الإنسان المسلم ، وأثره في تهدئة النفوس ، وفي تقوية الرقابة الذاتية في النفس البشرية ، وصلة العبد بربه ، فقد اهتمت المديرية العامة للسجون بإقامة حلقات تحفيظ القرآن الكريم وتشجيع التزلاء على الالتحاق بها عبر منحهم حوافز مادية ومعنوية <sup>(١)</sup>.

ولقد أكدت الدراسات أن حفظ القرآن الكريم أو بعض أجزائه قد أدى دوراً هاماً في تنمية وتعديل سلوكهم الأمر الذي حال دون عودتهم للإجرام <sup>(٢)</sup>.

وبصورة عامة فإن برامج الوعظ والإرشاد تهتم بجميع جوانب الحياة للتزليل ، مما له الأثر في تعديل سلوكه ، ومن ثم تحصين فكره من الانزلاق في الجريمة والانحراف ، فهي تشمل على الجوانب الآتية <sup>(٣)</sup> :

١. الجانب الروحي والديني والخلقي ، فتعمل على السمو به ، وإذكائه ، وتنميته ، وترسيخ القيم الروحية والإيمانية الأصيلة .

٢. الجانب الفكري العقائدي في شخصية التزيل ، والعمل على تطهير فكره من الشوائب والشكوك والأغلاط ، وتدعيم العقيدة الصافية خالصة لوجه الله تعالى .

٣. الجانب النفسي من خلال تحريره من مشاعر الغل والبغض والحسد والغيرة والانتقام والعدوان والثأر والكره والشحناء ، وغرس مشاعر المودة والمحبة والصفاء والطهر والإحساء والرحمة والشفقة والتعاون والتآزر والتساند ، بدلاً من تلك المشاعر السيئة .

٤. الجانب الاجتماعي بغرس القيم الاجتماعية الأصيلة ، وتشجيع التزيل على إقامة علاقات اجتماعية إيجابية مع غيره من التزلاء والعاملين قوامها التعاون .

(١) صدور الأمر السامي الكريم رقم : ٨/١٠٧ تاريخ ١٤٠٨/٢/٧ هـ ، القاضي بالعفو عن من يحفظ القرآن الكريم كاملاً من نصف العقوبة المحكوم بها ، وتشجيعاً للتزلاء على حفظ أجزاء من القرآن الكريم فقد صدر الأمر السامي الكريم اللاحقي رقم : ٤/٤٠٨١/م وتاريخ ١٤١١/١١/٢٧ هـ القاضي بإعفاء من يحفظ بعض الأجزاء من القرآن الكريم كل حسب قدرته وحفظه بنسبة الأجزاء المحفوظة ، كما صدر القرار الوزاري رقم : ١٤٠٥ وتاريخ ١٤١٠/٣/٢٨ هـ المتضمن صرف حوافز مادية للتزلاء الدارسين بحلقات تحفيظ القرآن الكريم.

(٢) د/ سليمان بن محمد الصغير (١٤٢٢هـ) : حفظ القرآن ودوره في تهذيب سلوك التزلاء ، أحد أبحاث المحور الأول : البرامج الدينية في المؤسسات الإصلاحية والعقابية — ندوة الإصلاح والتأهيل الأولى المنعقدة في الرياض خلال الفترة ١٤-١٦/٨/١٤٢٢ هـ ، ص ٢٥.

(٣) د/عبد الرحمن العسيوي (بدون تاريخ) : الصحة النفسية والجريمة الجنائية ، مرجع سابق ، ص ٣١٢ - ٣٢٥ بتصرف .

٥. الجانب الاقتصادي ، وذلك من خلال عمل الواعظ على غرس حب العمل كقيمة وتقديره لذاته واحترامه والدعوة للعمل والجد والاجتهاد والأكل من كد اليد ، واحترام الأعمال اليدوية والتشجيع على امتهانها والقضاء على نزعات العزوف عنها أو احتقارها .
٦. إسهام الوعاظ والمرشدين بتشجيع التزلاء على الاهتمام بالعلم النافع ، والحث على طلبه ، والإخلاص في هذا السعي ، وتكوين العقلية المسلمة المتحررة من رواسب الخرافة والشعوذة والأوهام ، والإيمان بالتجربة العلمية وبالمنهج العلمي ، واستخدام العلم في الأغراض الخيرة النافعة.

#### رابعاً : برامج التعليم :

يعد برامج التعليم في السجون<sup>(١)</sup> أحد البرامج الإصلاحية الموجهة للتزلاء ، إذ إن نشر العلم ضروري لتنمية وتطوير القدرات العقلية والفكرية للتزلاء ، وتقويم السلوك المنحرف الذي أدى لدخولهم السجن ، وهو عنصر مهم وضروري من العناصر اللازمة لتأهيلهم ، حيث يسهم في التخلص من الجهل والامية اللذين قد يكونان من مسببات الجريمة والانحراف ، كما يسهم في أن يعمل التزيل عقله لإيجاد الحلول المناسبة لما يواجهه من مشكلات ، ويوفر له الثقة في نفسه وفي قدرته على التصرف السليم ، وبذلك يؤدي إلى إزالة سبب من أسباب العود للجريمة ، ولذلك يُعدّ التعليم من هذه الوجهة نظاماً تهذيبياً وتقويمياً ، وبالجملة فإن التعليم يحقق عدداً من الأهداف ، لعل من أهمها توفير الفرصة للتزلاء للتزود بالمعلومات التي تمكنهم من العمل مستقبلاً بعد الإفراج عنهم وتعزيز الإمكانات الذهنية التي من شأنها أن تُغير نمط حياتهم وتفكيرهم ، واختيار الطريق المناسب لتحقيق ذواتهم وأداء رسالتهم التي توجب عليهم التمسك بالأخلاق الاجتماعية الفاضلة البعيدة كل البعد عن الشر والرذيلة ، وهذا يعني ( أن التزيل ينتقل من فئة يفتقر أفرادها إلى التفكير السليم ، مما يجعلهم يسيئون الحكم والتصرف فيقدمون على الجريمة ، إلى فئة أفرادها ذوو تفكير وتصرف أدنى إلى السلامة ، فيستنكرون الإحرام ، ويرونه سلوكاً غير لائق بهم )<sup>(٢)</sup>

إن الإسهامات التي تنتج عن تنفيذ البرامج التعليمية ليست محدودة بالقدرة على التعليم فقط ، لكن التغيرات المصاحبة لذلك هي الدافع الحقيقي من وراء تنفيذ تلك البرامج ، وإن الالتحاق بالبرامج التعليمية

(١) نصت المادة (١٨) من نظام السجن والتوقيف الصادر بالأمر السامي الكريم رقم : ٣١/م وتاريخ ١٣٩٨/٦/٢١هـ على أن تضع وزارة الداخلية بالاتفاق مع الجهات المختصة المسؤولة عن التعليم والتوعية مناهج التعليم والتثقيف داخل السجون ودور التوقيف ، وبناء على ذلك صدرت اللائحة التنفيذية بقرار صاحب السمو الملكي وزير الداخلية رقم : ١٤٥٩ وتاريخ ١٣٩٩/٤/١هـ .

(٢) د / محمود نجيب حسني (١٩٨٢م) : دروس في علم الإحرام وعلم العقاب ، مرجع سابق ، ص ص ٣١٢-٣١٣ .

يجعل لدى التزيل نوعاً من التحدي الذاتي لتحقيق التعلم الأمر الذي يساهم في القضاء على قدر كبير من أوقات الفراغ<sup>(١)</sup>.

ولتلك الأهمية للتعليم ، وحتى لا يكون السجن سبباً في عدم مواصلة التزلاء تعليمهم ، فقد أولت المديرية العامة للسجون اهتماماً بذلك ، وأقامت المدارس في جميع السجون ، كما شجعت التزلاء على مواصلة تعليمهم<sup>(٢)</sup> عبر التنسيق مع وزارة التربية والتعليم بتعليم أفراد المجتمع بحكم الاختصاص<sup>(٣)</sup> ، وأما أولئك التزلاء الحاصلون على شهادة الثانوية العامة ، أو الذين كانوا ملتحقين بالجامعة ، إلا أنه زلت بهم القدم فدخلوا السجن ، فقد تم التنسيق مع بعض الجامعات التي تطبق برنامج للتعليم عن بعد ، أو تلك التي تطبق برنامجاً للتعليم عبر برنامج الانتساب لمنحهم فرصة مواصلة تعليمهم الجامعي<sup>(٤)</sup>.

وإضافة إلى إشراف وزارة التربية والتعليم على العملية التعليمية في مدارس السجون ، فقد أسهمت أيضاً في العملية التربوية من خلال التنسيق معها بأهمية إسهام رجال الفكر والأدب في إصلاح وتوعية وإرشاد نزلاء السجون<sup>(٥)</sup>.

كما أن الجامعات السعودية تتعاون مع المديرية العامة للسجون لتحسين أفكار التزلاء والعاملين في السجون من خلال العديد من البرامج المنفذة داخل السجون ، حيث يتم قبول التزلاء الحاصلين على الثانوية العامة لمواصلة دراساتهم الجامعية بنظام الانتساب أو التعليم عن بعد ، وكذلك يقوم تربويون مختصون بإلقاء المحاضرات والندوات على التزلاء ، وكذلك عقد برامج للتزلاء في عدة مهارات تسهم في تأهيل التزيل للاندماج في المجتمع والعمل بما يعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع والفائدة ، وكذلك عقد دورات تعليمية إرشادية للعاملين في السجون لرفع كفاءتهم وإكسابهم مهارات وخبرات جديدة ، وليكونوا عوناً وسندا في تثبيت ما يتلقاه التزيل من مهارات وصفات سلوكية فيكون العمل متكاملاً بعيداً عن التنافر أو الازدواجية التي قد لا تعيق التأثير فقط ، بل قد تجعل النتائج على العكس من المأمول .

(١) د/ سعود بن ضحيان الضحيان (١٤٢٢هـ) : البرامج التعليمية والتأهيلية في المؤسسات الإصلاحية ، مرجع سابق ، ص ٤٦.

(٢) أقر مجلس الشورى مقترح إيجاد حوافز معنوية للسجناء الملتحقين بالمدارس في السجون ، وكذا الملتحقين ببرامج التدريب المهني عبر منحهم مدة عفو إضافية بنسبة ١٥٪ من مدة محكومية السجين الذي يجتاز برامج التعليم أو التدريب المهني ، وللمزيد من المعلومات حول ذلك ، ينظر : صحيفة الرياض ، العدد رقم : ١٤٦٠٩ الصادرة بتاريخ ١٩/٦/١٤٢٩هـ .

(٣) أصدرت وزارة التربية والتعليم العديد من الأوامر والتعليمات لتطوير العملية التعليمية في السجون ، ومن ذلك على سبيل المثال تعميم معالي وزير التربية والتعليم رقم : ١٥/١٢/٢٩/٣٢ وتاريخ ١٥/١/١٤٠٥هـ المتضمن قيام الوزارة بافتتاح مدارس لجميع المراحل الدراسية في السجون .

(٤) يلاحظ أنه حالياً تطبق الدراسة الجامعية للحصول على درجة البكالوريوس فقط .

(٥) تعميم معالي وزير التربية والتعليم رقم : ٥/٤٦/١٢/٢/١/٣٦ وتاريخ ٥/١/١٤٠٨هـ .

وبذلك تتبين أهمية العلم والتعليم ودوره الرئيس في تعديل السلوك وإعادة تشكيل شخصية الفرد ، واتجاهاته في طريقة التفكير ، وفهم الحياة ، عبر زيادة المعلومات والمعارف لإدراك مخاطر الجريمة والانحراف وعواقب ما ينتج عن ارتكابها ، فالجهل بعواقب الأمور من العوامل المساعدة في ارتكاب الجريمة <sup>(١)</sup>.

#### خامساً : برامج التدريب المهني :

تعد برامج التدريب المهني في السجون <sup>(٢)</sup> إحدى البرامج التأهيلية التي تهدف إلى شغل وقت الفراغ لدى التزيل ، وإكسابه مهنة تكون مصدر رزق له ولأفراد عائلته ، إضافة إلى إكسابه بعض الصفات المطلوبة لتعديل سلوكه كالتعود على النظام والالتزام به واحترامه ، واستغلال وقته بطريقة صحيحة ، وفضلاً عن ذلك فإن التدريب المهني يعني إعداد التزيل للعمل بعد الإفراج عنه ومن ثم إيجاد مصدر رزق مشروع يتكسب منه التزيل <sup>(٣)</sup> وتُعزى أهمية التدريب المهني للتزيل في تعديل سلوكه إلى التالي <sup>(٤)</sup> :

١. يؤدي تدريب التزيل على حرفة أو مهنة إلى إعادة ثقة التزيل بنفسه من ناحية ، والتزامه وتقبله لقواعد ونظم إدارة السجن من ناحية أخرى .
٢. يؤدي انشغال التزيل ببرامج التدريب المهني إلى تجنبه الوقوع فريسة للبطالة والفراغ والملل وما ينتج عنهما من أمراض بدنية واضطرابات نفسية .
٣. تمكن برامج التدريب المهني للتزيل من الالتحاق بعمل من نفس نوعية العمل الذي درب عليه مما يزيد من خبراته ، وينمي مهاراته ، ويمكنه من الحصول على أجر يمكن أن يدخر بعضه لمواجهة الظروف والمواقف المختلفة التي قد تحدث له ولأسرته أثناء تمضيته مدة العقوبة .

<sup>(١)</sup> نصت الفقرة الأولى من المادة رقم (١٦) من النظام الموحد للمؤسسات العقابية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية أنه يجب أن ( يعمل التعليم في النظام العقابي على تغيير أسلوب التفكير لدى المحكوم عليه وكيفية حكمه على الأشياء ، وتحديد أسلوب التصرف في الحياة العادية وتأهيلة بما يكفل إبعاد المفرج عنه عن طريق الانحراف ) كما نصت الفقرة الرابعة من المادة ذاتها على أن ( توفر التسهيلات اللازمة للقيام بالدراسات الجامعية وما يعادلها ، ومن ثم يجوز الاستعانة بالتعليم عن طريق المراسلة وأجهزة الإعلام والبرامج التعليمية وبمنح في بعض الحالات الخاصة إجازة تعليمية في نطاق الامتيازات والإجراءات المعمول بها في المؤسسات العقابية ) . وللمزيد من المعلومات حول ذلك ينظر : عقيد م/ علوش راشد المرشدي (١٤٢١هـ) : الرعاية والإصلاح مراحل تطورها وتطبيقها في سجون المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص ٢٣٨ .

<sup>(٢)</sup> بدأ تنظيم التدريب المهني في السجون عام ١٣٩٥هـ حيث صدرت موافقة صاحب السمو وزير الداخلية على لائحة التدريب المهني بموجب الخطاب رقم : ٤٠٦٧٢ وتاريخ ١٣/١١/١٣٩٥هـ ، ثم صدر القرار الوزاري رقم ٤٠٩١ وتاريخ ١٠/٢٢/١٣٩٨هـ القاضي باستمرار العمل بهذه اللائحة تنفيذاً للمادة (١٦) من نظام السجن والتوقيف .

<sup>(٣)</sup> د/ عدنان بن عبد الحميد القرشي (١٤٢٢هـ) : برامج التأهيل في السجون ، أحد أبحاث المحور الثاني : البرامج الدينية في البرامج التأهيلية والعلاجية في المؤسسات الإصلاحية والعقابية ودورها في إصلاح السجنا والحد من العودة للجريمة — ندوة الإصلاح والتأهيل الأولى المنعقدة في الرياض خلال الفترة ١٤-١٦/٨/١٤٢٢هـ ، ص ٢٥ .

<sup>(٤)</sup> المرجع السابق ، ص ص ٦٥-٦٦ .

كما أن التدريب المهني<sup>(١)</sup> يؤدي إلى القضاء على كثير من عوامل الشغب والدخول في أنشطة انحرافية للتزلاء لا تتفق مع أهداف الإيداع بالسجن أصلاً ، ولعل ذلك هو السبب الذي جعل التزلاء الذين انتظموا في عمليات التدريب والتعليم قد أصبحوا أكثر التزاماً بأوامر الإدارة وسائر التعليمات بالسجن ، ، إضافة لذلك تم الاتفاق مع صندوق المثوية<sup>(٢)</sup> للمساهمة في إعادة تأهيل التزلاء والتزيلات ممن أمضوا فترة من مدة عقوبتهم ، وفي تسهيل اندماجهم في المجتمع كعناصر فاعلة فيه ، وذلك من خلال تقديم صندوق المثوية خدماته لمن تنطبق عليه شروط الصندوق عبر دعم بعض المشاريع الخاصة بالتزلاء .

### سادساً : برامج التشغيل :

تُعدّ برامج تشغيل التزلاء المطبقة في السجون<sup>(٣)</sup> من البرامج التي يعول عليها في عملية إصلاح التزليل ، لأن ترك التزلاء دون عمل يُشغل وقتهم ، يؤدي إلى استغلال طاقاتهم للإحلال بنظام السجن ، ولهذا فإن العمل في السجون يحقق غرضاً مهماً وهو تحقيق الانضباط والنظام بشغل وقت فراغ التزليل بالعمل أو ما يُسمى اجتماعياً بمصطلح " العلاج عن طريق العمل ، فينصرف عن التفكير في الإحلال بالنظام وانحراف السلوك إجمالاً ، كما أن حرص التزلاء على احترام النظام داخل السجن يُكوّن لديهم عادة احترام النظام بعد خروجهم من السجن ، فيلتزمون به في مجتمعهم بعد الإفراج عنهم ، ويكون ذلك حائلاً دون عودهم للجريمة.

(١) صدرت موافقة صاحب السمو الملكي وزير الداخلية ورئيس مجلس القوى العاملة لتطوير التدريب المهني في السجون بخطاب سموه رقم : ٥٥٢/ق ع وتاريخ ١٦/٤/١٤٢٤هـ الموجه لمعالي محافظ المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني للبدء باتخاذ الإجراءات الكفيلة باستلام مراكز التدريب المهني في السجون ، حيث تم إسناد التدريب المهني للمؤسسة وتم إنشاء الإدارة العامة للتدريب المهني في السجون حيث أصبحت مسؤولة عن جميع مراكز التدريب المهني في السجون ، وقد بلغ عدد مراكز التدريب المهني في السجون حالياً ستة وثلاثين مركزاً مهنيّاً.

(٢) تم توقيع اتفاقية مشتركة بين صندوق المثوية والمديرية العامة للسجون والمؤسسة العامة للتدريب الفني والتقني بتاريخ ١٠/٣/١٤٢٦هـ على التعاون في تقديم العون والمساعدة للشباب السعودي من التزلاء والتزيلات ومن تم الإفراج عنهم

(٣) يقوم برنامج تشغيل التزلاء في سجون المملكة العربية السعودية على عدد من اللوائح وهي كما يلي :  
أ- لائحة تدريب السجناء الصادرة بالقرار الوزاري رقم : ٦٩٨٤ وتاريخ ٨/١٢/١٤٢٣هـ القاضي باعتماد تلك اللائحة حيث أصبحت تحت إشراف مباشر من قبل المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني .

ب- لائحة تشغيل السجناء داخل مرافق السجن الصادرة بالقرار الوزاري رقم : ٢٦٣٧ وتاريخ ٢٥/٤/١٤٢٨هـ — باعتماد تنفيذها ، وهذه اللائحة تشمل برنامجين للتشغيل ، برنامجاً للتشغيل الحكومي داخل السجون من خلال تشغيل التزلاء في المرافق داخل السجن كالحلاقة والمغاسل والإعاشة وغيرها وذلك مقابل أجور تدفع من قبل الحكومة ، أو برنامج التشغيل الأهلي عبر العمل في المصانع المقامة في السجون من قبل القطاع الخاص .

ت- لائحة تشغيل السجناء خارج مرافق السجن حيث صدر موافقة صاحب السمو الملكي نائب وزير الداخلية باعتمادها ، ويتم تشغيل التزلاء خارج السجن عبر ضوابط معينة وذلك بالسماح لهم بالعمل خارج السجن حيث يعمل فهاراً ثم يعود مساءً للسجن .

وإذا كان للعمل في السجون هدف إصلاحى ، فإنه يحقق غرضاً اقتصادياً أيضاً للتزليل ؛ لما يحصل عليه من مقابل مالى لقاء عمله ، مما يجعله أكثر مواظبة ، والتزاماً بالقواعد التي تنظمه ، وفي الارتفاع بالإنتاج كمّاً وكيفاً ، وبناء على ذلك فإن برنامج التشغيل له دور بارز في تعديل سلوك التزلاء من خلال ما يلي<sup>(١)</sup> :

١. إن مشاهدة التزليل لإنتاجه ، توظف مواهبه وتنمي قدراته وترسخ في ذهنه قيمة العمل واعتباره أساس النجاح في الحياة .

٢. تجنب وقوع التزليل فريسة للفراغ والبطالة والملل ، وما ينتج عن هذا من أمراض بدنية واضطرابات نفسية .

٣. إعادة ثقة التزليل بنفسه وإشعاره بفائدة وجوده عضواً صالحاً وعاملاً ، له دوره في الحياة الاجتماعية .

٤. ضمان استقرار النظام في السجن ، فقيام التزليل بعمل داخل السجن كفيل بإبعاده عن التفكير في ظروفه وسلب حريته ويساعده على حفظ معيشته داخل السجن<sup>(٢)</sup> .

ولتنوع مصادر الدخل للتزلاء ورغبة في استمرار تواصلهم مع المجتمع لتسهيل اندماجهم معه بعد خروجهم من السجن ، فإنه يتم السماح لبعض التزلاء بالخروج من السجن في الصباح بعد حصوله على عمل في إحدى المصالح الحكومية ، أو القطاع الخاص ، والعودة للسجن في المساء ، وهذه وسيلة مهمة لتعديل سلوكه ، واقتناعه بعدم رفض المجتمع له ، بل وفي تسهيل اندماجه في المجتمع بعد الإفراج عنه .

إضافة لذلك فإن المديرية العامة للسجون حريصة على استفادة التزليل أو التزيلة من فترة بقاءه في السجن عبر تشجيع المؤسسات والشركات بإقامة مصانع وورش في السجون مع تقديم بعض الحوافز التشجيعية لهم حيث نصت الفقرة العاشرة من محضر الاجتماع الأول للمجلس الأعلى للسجون الذي عقد بتاريخ ١٢/٩/١٤٢٨هـ على " دعوة رجال الأعمال والقطاع الخاص لإقامة الورش والمصانع داخل السجون لتشغيل السجناء ، وإعفائهم من إيجار المواقع تشجيعاً وتحفيزاً لهم ، وفق عقود طويلة الأجل واحتساب العامل السجين والمفرج عنه بعاملين في مجال السعودية " ، كما تم توقيع اتفاقية مع الهيئة السعودية للمدن الصناعية ومناطق التقنية على إقامة مدينة صناعية بإصلاحية الحائر على مساحة حوالي مليون متر مربع<sup>(٣)</sup> ، وهذه المدينة

(١) د/عبد الله بن عبد العزيز اليوسف (١٤٢٦هـ) : البرامج الإصلاحية والتأهيلية في المؤسسات الإصلاحية في المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص ١٥٣ ( نقلاً عن : عبود السراج (١٩٨١م) علم الإحرام وعلم العقاب ، ذات السلاسل ، الكويت ) . وانظر في نفس الموضوع : د / محمود نجيب حسني (١٩٨٢م) : دروس في علم الإحرام وعلم العقاب ، مرجع سابق ، ص ٣٠٣ .

(٢) د/ سعود بن ضحيان الضحيان (١٤٢٢هـ) : البرامج التعليمية والتأهيلية في المؤسسات الإصلاحية ، مرجع سابق ، ص ٤٢ ، وانظر في نفس الموضوع : د / محمود نجيب حسني (١٩٨٢م) : دروس في علم الإحرام وعلم العقاب ، مرجع سابق ، ص ٣٠٢-٣٠٣ .

(٣) للمزيد من المعلومات حول تلك الاتفاقية ينظر : مجلة الإصلاح الصادر من المديرية العامة للسجون ، العدد رقم : ٤٩ - ٥٠ لشهر رجب - شعبان ١٤٢٩هـ ، ص ١٠ .

الصناعية هي نواة لمدن صناعية أخرى في بقية سجون المملكة ، بحيث تكون الأولوية في تشغيل تلك المدينة الصناعية للتزلاء الإصلاحية ، كما تم توقيع اتفاقية مع صندوق تنمية الموارد البشرية على مساهمة الصندوق بمبلغ إضافي لراتب التزليل بواقع ( ٥٠ % ) من راتبه خلال قضاء فترة عقوبته في السجن ولمدة محددة (١) .

#### سابعاً : برامج الأنشطة الثقافية والرياضية :

تتنوع برامج الأنشطة الثقافية والرياضية المقدمة للتزلاء ، حيث تمثل هذه البرامج عنصراً مهماً من عناصر العملية الإصلاحية والتأهيلية الهادفة إلى تعديل سلوك التزلاء وتقويمه من خلال تحقيق العديد من الأهداف لعل من أهمها ما يلي (٢) :

١. غرس مبادئ الدين الحنيف وقيمه وترجمتها إلى واقع عملي .
  ٢. تقوية التلاحم الوطني ، وطاعة ولاة الأمر ، واحترام العلماء ، والحفاظ على مكتسبات الوطن .
  ٣. ترسيخ القيم الاجتماعية : كالتعاون ، والمنافسة الشريفة ، والحوار البناء وتقبل الرأي الآخر .
  ٤. احترام العمل اليدوي والعاملين ، وتقدير قيمة العمل والاستمتاع به .
  ٥. اكتشاف المهارات والمواهب ، والعمل على تنميتها وتوجيهها التوجيه السليم لخدمة الفرد والمجتمع .
  ٦. تعزيز التزلاء على الانتفاع بوقتهم فيما يعود عليهم بالنفع والفائدة .
- وتتنوع البرامج الثقافية (٣) المقدمة للتزلاء ، من خط ، وتطريز ، ونظم قصائد شعر ، وتمثيل ، أو الاستماع أو مشاهدة بعض وسائل الإعلام أو الاطلاع على الصحف ، إضافة لذلك فإن ارتياد المكتبة (٤) للتزلاء هي من الوسائل المهمة لتعديل سلوكهم ، خاصة وأنه يتم العناية باختيار الكتب التي يتم عرضها في المكتبة ، من حيث أثرها الفاعل في تعديل سلوكهم واتجاهاتهم ، فمن المعروف أن لدى التزليل وقت فراغ طويلاً ، يمكن استغلاله في القراءة في المجالات الثقافية المختلفة .

(١) للمزيد من المعلومات حول تلك الاتفاقية ينظر : مجلة الإصلاح الصادر من المديرية العامة للسجون ، العدد رقم : ٥٥ لشهر محرم — صفر ١٤٣٠هـ .

(٢) د/عبد الله بن عبد العزيز اليوسف (١٤٢٦هـ) : البرامج الإصلاحية والتأهيلية في المؤسسات الإصلاحية في المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص ص ١٥٤-١٥٥ .

(٣) تم التنسيق مع وزارة الثقافة والإعلام في الإسهام في الجهود المبذولة لإصلاح التزلاء من خلال اختصاصات ومسؤوليات الوزارة بالمساهمة في الجهود المبذولة لرعاية التزلاء وتأهيلهم ، وشغل أوقاتهم بالأمور المفيدة.

(٤) أكدت المادة (١٨) من نظام السجن والتوقيف الصادر بالمرسوم الملكي : ٣١/م وتاريخ ١٣٩٨/٦/٢١هـ على إنشاء مكتبة في كل سجن ودار للتوقيف تحوي كتباً دينية وعلمية وأخلاقية ليستفيد منها المسجونون في أوقات فراغهم .

كما تشمل البرامج الثقافية في السجون إتاحة الفرصة للموهوبين من التزلاء في الأعمال الفنية في الرسم والزخرفة وغيرها<sup>(١)</sup>، ومساعدتهم في عرض أو تسويق أعمالهم عبر إقامة المعارض المتنوعة<sup>(٢)</sup>، وحرصاً على تشجيع المواهب وتنمية المهارات ودورها في تعديل السلوك، فقد وقعت المديرية العامة للسجون عقداً مع إحدى المؤسسات الوطنية لتدريب التزلاء على أعمال الزخرفة والنحت والديكور<sup>(٣)</sup>، ولا شك أن البرامج الثقافية كافة تسهم في استقرار نفوس التزلاء وشعورهم بالنشاط والحيوية والهدوء، الذي غالباً ما يدفع لتوجيه سلوكهم بعيداً عن الانحراف متى ما حُطط له وفق برنامج مدروس إذ هي ( غاية تعليمية وتأهيلية بالإضافة إلى كونها وسيلة للترويح عن النفس وإخراج التزليل من نمط الحياة العادية إلى فسحة جديدة من النشاط البناء والمنظم والمريح للنفس والجسد)<sup>(٤)</sup>، وبالجمله فإنه يتم اختيار البرامج الثقافية ذات الأثر الإيجابي في تعديل السلوك المنحرف للتزليل، من خلال التأثير على أفكار التزلاء باتجاه تقوية البذور الخيرة في نفوسهم وتنميتها . وإضافة للأنشطة الثقافية فإن الأنشطة الرياضية<sup>(٥)</sup> في السجون من الأنشطة الأساسية التي تسهم في تهذيب التزليل وتأهيله وإعادة بناء شخصيته، وتعويده على النظام والطاعة والتعاون وغرس القيم الأخلاقية كالعمل والصدق والتعاون ومراعاة آداب السلوك العام، وكما يُقال العقل السليم في الجسم السليم، وإذا سلم العقل تحققت الاستقامة، لأن العقل مناط التكليف، فالنشاط الرياضي في السجون يسعى إلى تحقيق العديد من الأهداف ومنها :

١. المحافظة على صحة التزلاء ونشاطهم الجسماني .
٢. استثمار طاقاتهم في الأنشطة الرياضية من خلال تكوين الفرق الرياضية وإجراء المسابقات بينهم .
٣. تربية التزليل أخلاقياً عن طريق تعويده على النظام والصبر وتحمل المسؤولية والتعلم من الخطأ، وتنمية الثقة بالنفس . فالألعاب الجماعية تسهم في تنمية قدرات التزلاء للتعامل مع الجماعة وأخلاقيات

(١) تم التنسيق مع وكالة وزارة الثقافة والإعلام للشؤون الثقافية على إقامة ورش رسم في عدد من السجون مع تأمين احتياجات تلك الورش من المستلزمات الخاصة بذلك والمدرين .

(٢) تشارك المديرية العامة للسجون سنوياً في مهرجان الجنادرية بجناح مستقل، حيث يتم عرض ما أنتجه السجناء من لوحات فنية ومنحوتات وغير ذلك، كما تقوم المديرية بعرض منتجات التزلاء في المؤتمرات والمناسبات كافة سواء داخل المملكة أو خارجها .

(٣) للمزيد من المعلومات حول ذلك ينظر : مجلة الإصلاح الصادرة من المديرية العامة للسجون، العدد رقم : ٥١ — رمضان ١٤٢٩هـ، ص ١١ .

(٤) د/ سعود بن ضحيان الضحيان (١٤٢٢هـ) : البرامج التعليمية والتأهيلية في المؤسسات الإصلاحية، مرجع سابق، ص ٧٣ بتصرف.

(٥) صدرت توجيهات صاحب السمو الملكي الرئيس العام لرعاية الشباب بأن تتولى فروع الرئاسة العامة لرعاية الشباب في مناطق المملكة الإشراف على الأنشطة الرياضية في السجون، وتأمين احتياجاتها من مدرين ومستلزمات رياضية، ولا يزال التنسيق مستمراً مع الرئاسة للوصول إلى آلية مناسبة لتنفيذ توجيهات سموه

التصرف العام ، وبهذا تحقق خطوة متقدمة في تقويم شخصية التزيل ، إلى جانب ما توفره أيضاً من صحة بدنية ونفسية تعمل على إزالة الشعور بالنقص وغرس الثقة فيها ، وسيكون لهذا الأثر في تكوين الشخصية السوية <sup>(١)</sup> .

#### الخلاصة :

نخلص إلى أن ما تم عرضه من برامج إصلاحية وتأهيلية هي في مجملها برامج موجهة لرعاية التزيل دينياً وصحياً واجتماعياً ونفسياً أثناء وجوده في السجن ، إضافة إلى تقديم كافة العلوم النظرية والعملية لتزويده بمهارات وعلوم تهدف إلى رفع درجة الوعي لديه ، ومن ثم تؤدي دوراً علاجياً وتحصينياً عن العودة للسلوك المنحرف ، وبالتالي تحقيق متطلبات الأمن الفكري المأمول ، وهذه البرامج التي أشير إليها كوسيلة لإصلاح وتأهيل التزلاء ، لا تعني أنها كل ما يطبق ، وإنما هناك العديد من البرامج والإجراءات الأخرى التي لم يتطرق لها والتي تهدف أيضاً إلى إصلاح التزيل وتعديل سلوكه ، حيث تضمن نظام السجن والتوقيف العديد من المواد ذات الصلة بذلك ، ولعل من تلك المواد التي لها ارتباط وثيق بإصلاح التزيل ولم يتم التطرق له ، ما نصت عليه المادة (٢٥) <sup>(٢)</sup> الخاصة بإعفاء التزيل من ربع مدة العقوبة ، حيث اشترط لحصوله على تلك الميزة ، أن يكون حسن السيرة والسلوك ، وهذا بلا شك دافع للتزيل إلى السلوك الحسن فترة العقوبة سعياً للإفراج عنه قبل انتهاء كامل المدة المحكوم بها ، لأن ربط الإفراج عنه قبل انتهاء مدة عقوبته مستفيداً من نص المادة أعلاه ينجم عنه حرصه على احترام الأنظمة في السجن ، وهذا بلا شك من وسائل تعديل سلوك التزيل ، وفي تحقيق تكيفه مع المجتمع .

(١) د/ عبد الله بن عبد العزيز اليوسف (١٤٢٦هـ) : البرامج الإصلاحية والتأهيلية في المؤسسات الإصلاحية في المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ ( نقلاً عن : علي جعفر (١٤٢١هـ) : علم الإحرام والعقاب ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ) .

(٢) تنص المادة رقم (٢٥) على أنه ( يجوز لوزير الداخلية أن يقرر الإفراج تحت شرط عن أي محكوم عليه بعقوبة السجن ، إذا أمضى في السجن ثلاثة أرباع مدة العقوبة ، وكان سلوكه أثناء وجوده في السجن يدعو إلى الثقة بتقويم نفسه ، وذلك ما لم يكن في الإفراج عنه خطر على الأمن العام . ويجب أن لا تقل المدة التي أمضاها المفرج عنه تحت شرط في السجن عن تسعة أشهر ، ولا يجوز منح الإفراج عنه تحت شرط ، إلا إذا وفي المحكوم عليه بجميع التزاماته المالية المترتبة على الجريمة التي حكم عليه من أجلها . ويجدد قرار الإفراج تحت شرط ، الواجبات التي تفرض على المفرج عنه ، من حيث إقامته ، وطريقة عيشه ، وضمان حسن سيرته وسلوكه . فإذا ثبت وقوع ما يدل على سوء سلوكه ، جاز لوزير الداخلية إصدار قرار بإعادته إلى السجن لإتمام المدة المحكوم بها عليه ) .

وقد حدد تعميم مقام وزارة الداخلية رقم : ٣٨٥٧٨/١٨ وتاريخ ١٢/٢٦/١٣٩٨هـ تشكيل لجنة دائمة لتقويم سلوك كل سجين بعد أن يمضي نصف محكوميته ، فإذا كان حسن السيرة والسلوك ، ترفع عنه لإدارة السجن تلقائياً دون الحاجة إلى مراجعة أحد ، ولا شك أن ذلك حثٌ للتزلاء على تعديل سلوكهم للاستفادة من تخفيض مدة العقوبة .

إن المديرية العامة للسجون وهي تهم بتلك البرامج الإصلاحية والتأهيلية الموجهة للتزلاء ، فإنها تهدف في الأساس إلى إحداث تغيير في ملامح شخصيتهم ، خاصة أسلوب تفكيرهم ، ومنهاج حكمهم على الأمور ، وكيفية التصرف في المواقف المختلفة ، وفي الحد من عودتهم إلى الجريمة ، وأن يكون المخرج عنه استطاع الاندماج في المجتمع ، بعد أن تلقى تلك المعارف والعلوم والخبرات التدريبية والتربوية ؛ كي ينسجم سلوكه مع السلوك العام للمجتمع ، مما يتحقق معه الأمن الفكري المأمول .

إن هذه الخطوات ، إضافة إلى شمول أسرة التزيل والمخرج عنه بالمعونة والرعاية من خلال اللجنة الوطنية لرعاية السجناء والمخرج عنهم وأسراهم ، وصندوق الضمان الاجتماعي ، والجمعيات الخيرية وغيرها ، يمكن أن تسهم إلى حد كبير في توفير جو من الطمأنينة والأمل لدى التزيل ، وتقويم ثقته بنفسه ، وبأن مجتمعه على استعداد لتقبله ، مما يجعله يحس ويشعر بالأمان الذي ينعكس إيجابياً على سلوكه ، وطريقة تفكيره ، وهذا مما يوفر الفرصة للقبول والتقبل بين التزيل ومجتمعه ، مما يعني استبعاد أي نظرة عدوانية لمجتمعه الخارجي ، وبالتالي تكون المديرية العامة للسجون قد حققت من خلال تلك الخطوات التأهيلية والعلاجية الأمن والأمان للمخرج عنه وللمجتمع ، وبذلك أسهمت من جانبها بعمل الأسباب الممكنة لتحقيق الأمن الفكري المنشود .

## نتائج الدراسة :

في ختام هذه الدراسة التي حملت عنوان " المديرية العامة للسجون وجهودها في تحقيق الأمن الفكري للتزلاء " وما تم استعراضه من مواضيع ، فقد توصل الباحث إلى النتائج التالية :

أولاً : إن حكومة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله ، حريصة كل الحرص على تعديل سلوك جميع التزلاء عبر إقرار العديد من المواد التنظيمية التي شَمَلَتْهَا أنظمة السجون كافة بدءاً من نظام السجن والتوقيف الصادر عام ١٣٦٩هـ وحتى آخر نظام للسجن والتوقيف الصادر عام ١٣٩٨هـ — ، إضافة إلى ما صدر من قرارات وأوامر تؤكد جميعها على ضرورة إصلاح وتأهيل جميع التزلاء

ثانياً : إن تحقيق الأمن الفكري من خلال تحصين الفكر هو الأساس الرئيس لحماية الفرد من السلوك غير السوي والانزلاق في الجريمة ، فهناك علاقة بين الفكر والسلوك ، وسلوك الأفراد هو ترجمة عملية لما يؤمنون به من أفكار ، مما يتطلب بذل أقصى الجهود لتحصين الفكر ، وصولاً لتحقيق الأمن الفكري ، بحكم أنه الأساس الرئيس لكافة أوجه الأمن المختلفة .

ثالثاً : إن تحصين فكر الأفراد ليس محددًا بزمان وعمر ثابت ، وليس حكراً على جهة بعينها ، بل هو مسؤولية مشتركة كل يسهم في ذلك حسب مهامه ومسؤولياته ، بيد أن الأسرة هي صمام الأمان الأول وعليها يقع العبء الأكبر في تحصين الفكر ، ثم مؤسسات المجتمع كالمدرسة وجماعة المسجد ووسائل الإعلام وغير ذلك .

رابعاً : إن سياسات الإصلاح التي يتم انتهاجها في سجون المملكة العربية السعودية بهدف تعزيز الأمن الفكري لدى التزلاء ومن ثم تحصين فكرهم ، تتم عبر أسس علمية مدروسة ، مستهدفةً تحويلها إلى مراكز إصلاحية تأهيلية علاجية تقويمية ، لإكساب التزلاء الكثير من العلوم والمعارف والمهارات الهادفة لتعديل وتقويم سلوكهم المنحرف .

خامساً : إن المديرية العامة للسجون ومن خلال المهام المكلفة بها والإجراءات التي تقوم بها لتعديل سلوك التزلاء ، ومن ثم تحصين فكرهم من مخاطر الانزلاق في الجريمة والانحراف ، تنفذ العديد من البرامج الإصلاحية والتأهيلية ذات الصلة بتحقيق الهدف ، وذلك عبر البرامج التالية :

١. تهتم برامج الرعاية الصحية بالحرص على صحة وسلامة جميع التزلاء ، إذ إن اكتمال صحة التزلاء وسلامتهم من جميع الأمراض والاضطرابات النفسية من الأمور الضرورية لتقبل ما يقدم لهم من برامج إصلاحية وتأهيلية ، كما أن تعود التزلاء على العادات الصحية يسهم في تهذيب السلوك وفي الالتزام بالنظام ، الأمر الذي يؤدي إلى تعديل سلوكهم ، وتحصين فكرهم .

٢. تقوم برامج الرعاية الاجتماعية والنفسية المقدمة للتزلاء بمتابعة حالة التزليل النفسية والاجتماعية منذ دخوله السجن وحتى الإفراج عنه بتكوين العلاقة المهنية معه بما يكفل

الاطلاع على مشكلاته وظروفه الاجتماعية والنفسية ، ودراستها وتشخيصها ، وإيجاد الحلول المناسبة لها ، بما يتوافق مع ظروف كل حالة ، والتعاون مع جميع الأطراف ذات الصلة ، مع المحافظة على صلة التزلاء بالعالم الخارجي مما يسهل اندماجهم في المجتمع بعد خروجهم من السجن ، كما أنها تساهم في انخراطهم في البرامج الإصلاحية والتأهيلية ، مما يؤدي إلى تعديل سلوكهم .

٣. تُعد برامج الرعاية اللاحقة المقدمة للتزلاء ، برامج مهمة وضرورية لاستكمال الجهود الإصلاحية والتأهيلية التي قدمت لهم في السجن ، لما لها من دور في المحافظة على نتائج البرامج التي تم تنفيذها خلال مدة تفضية العقوبة .

٤. تَهتم برامج الوعظ والإرشاد المقدمة للتزلاء بجميع جوانب حياة التزيل ، كما أنها تساهم في إيقاظ ضمير التزيل وتعديل أفكاره وطباعه وأنماطه السلوكية ، وترسيخ العقيدة الصحيحة لديه ، وتنمية الوازع الديني ، مما يكون له الأثر البالغ في تعديل سلوكه وتحسين فكره .

٥. تُعدّ برامج التعليم المقدمة للتزلاء ضرورية لتنمية وتطوير القدرات العقلية والذهنية لهم ، مما يؤدي لتغيير نمط حياتهم وتفكيرهم ، وإعادة تشكيل شخصيتهم واتجاهاتهم وطريقة تفكيرهم ، وهي وسيلة مهمة لتخليص التزلاء من الجهل والأمية والتي تُعد من مسببات السلوك المنحرف .

٦. تهدف برامج التدريب المهني المقدمة للتزلاء إلى إكسابهم حرفة أو مهنة يستطيعون بها أن يمارسوا عملاً شريفاً بعد الإفراج عنهم ، كما أنها تساهم في إعادة ثقة التزيل بنفسه خلال فترة تفضيته عقوبته وبعد خروجه من السجن ، كما تساهم تلك البرامج بشكل كبير في القضاء على الكثير من عوامل الإخلال بالنظام داخل السجن .

٧. تؤدي برامج التشغيل المطبقة في السجون إلى شغل وقت فراغ التزلاء بما يعود عليهم بالنفع والفائدة ، وإبعادهم عن الوقوع فريسة التفكير السلبي ، كما أن لهذه البرامج أثراً فاعلاً في تقيد التزلاء بالنظام العام داخل السجن وبعد خروجهم ، كما أنها تساهل من اندماجهم مع أفراد المجتمع بعد خروجهم من السجن .

توصيات الدراسة :

من واقع ما تم عرضه في محاور هذا البحث ، وما تم التوصل إليه من النتائج ذات الصلة بموضوع بحثنا الذي حمل عنوان " المديرية العامة للسجون وجهودها في تحقيق الأمن الفكري للتزلاء " فإن الباحث يقترح التوصيات التالية :

١. وجوب العمل على تحصين الفكر لأنه الأساس الرئيس لسلوك الإنسان وتصرفاته ، مما يوجب العمل على تحصينه من التأثير بالمؤثرات الفكرية المنحرفة ، وذلك عبر تعزيز دور التربية الأسرية والمدرسية وضرورة الاهتمام بتربية النشء بعيداً عن كل ما قد يحرف فكره ، مع القيام بحملات إعلامية توعوية مدروسة ، بحيث تكون بصفة مستمرة لتعزيز دور الأسرة في تربية النشء بعيداً عن الجريمة والانحراف .
٢. إعداد وإقامة برامج وطنية ذات طبيعة دائمة تهدف إلى تنمية الوعي العام لأفراد المجتمع ، لإبراز خطورة الجريمة والانحراف ، لتحصين الفكر من الانزلاق خلف المؤثرات المنحرفة .
٣. الإشادة بجهود العاملين في المديرية العامة للسجون ، وما يبذلونه من جهود متميزة مع التزلاء ، والعمل على تذليل كافة الصعوبات التي يواجهونها في سبيل تحقيق الهدف الذي تسعى إليه المديرية العامة للسجون ، لتحصين فكر كافة التزلاء من العودة للجريمة مرة أخرى .
٤. العمل على إنشاء مستشفيات متكاملة ذات تخصصات طبية مختلفة في السجون الرئيسة ، وخاصة التخصصات النفسية ومراكز لعلاج الإدمان .
٥. زيادة أعداد الباحثين والأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين في السجون بما يتناسب مع أعداد التزلاء ؛ لما لهؤلاء من دور فاعل ومؤثر في تعديل سلوك التزيل وتوقيمه .
٦. تفعيل إدارة الرعاية اللاحقة في وزارة الشؤون الاجتماعية للقيام بواجبها في استكمال البرامج الإصلاحية والتأهيلية التي حصل عليها التزيل في السجن سعياً في تحقيق التحصين الفكري للتزلاء .
٧. أن تقوم وزارة التعليم العالي بالتأكيد على الجامعات على منح التزلاء فرصة مواصلة تعليمهم العالي للحصول على درجة الماجستير والدكتوراه عبر تقنية التعليم عن بُعد ، أو عبر برامج الانتساب .

الخاتمة :

من المعلوم أن الأمن نعمة عظيمة ، وهو مطلب ضروري للحياة البشرية ، ولذلك كان سعي البشر منذ بدء الخليقة إلى تحقيقه واستشعاره ، ومن ثم فإن أي إخلال بالأمن هو ضد الرغبة البشرية ، مما يعني أن ذلك المخل بالأمن قد خالف الطبيعة البشرية بسلوكه المنحرف ، لذلك يمكن القول بأن أي إخلال بالأمن هو في حقيقته سلوك إنساني منحرف ، إذ أن سلوك الأفراد هو ترجمة عملية لما يؤمنون به من أفكار ، مما يوجب تكاتف جهود كافة الجهات ذات العلاقة بتحسين أفكار أفراد المجتمع كل في مجال اختصاصه ومسئوليته ، حتى يتحقق التحسين الفكري المطلوب .

لقد كان مفهوم العقوبة في الماضي يركز على إيلام المخل بالأمن ، إلا أنه ومع التطور الذي واکب دراسات أسباب السلوك المنحرف ، وما تم التوصل إليه من أن ذلك مرده إلى خلل في البناء الفكري ، فقد ركزت تلك الدراسات على أهمية علاج ذلك الفكر المنحرف ، ولذلك فقد سعت المديرية العامة للسجون في المملكة العربية السعودية إلى الاستفادة من نتائج تلك الدراسات لتعديل أفكار نزلائها عبر انتهاج العديد من البرامج الإصلاحية والتأهيلية المختلفة التي تهدف إلى تعديل سلوك ذلك النزير ومن ثم منح فكره مناعة أو تحصيناً ضد ذلك الانحراف ، مما يعني أن أولئك النزلاء قد تحصلوا على الجرعات المناسبة لتحسين أفكارهم من العودة للجريمة والانحراف مرة أخرى .

إن فلسفة الإصلاح التي تنتهجها المديرية العامة للسجون تقوم على أساس أن كل نزير سوف يعود للمجتمع من جديد وقد تسليح بمهارات تساعد على التكيف مع الحياة الجديدة ، ولذلك أعدت الكثير من البرامج الإصلاحية والتأهيلية المناسبة والتي لها أثرها الفاعل في تعديل وتقويم سلوك النزلاء ليعودوا أفراداً صالحين ، وهذا لا يعني إعفاء النزير من عقوبة السجن لقاء ارتكابه تلك الجريمة ، وحصول المجتمع على حقه منه نتيجة إخلاله بالأمن والاستقرار ، إنما يعني ذلك تحويل هدف عقوبة السجن إلى إصلاح ذلك الإنسان المنحرف وإعادةه إلى المجتمع فرداً صالحاً بعد أن أساء له بإخلاله بأمنه .

فالسجون بصفة عامة هي بداية عملية لإصلاح المذنب وإعادة تشكيكه وتأهيله دينياً واجتماعياً وصحياً وعلمياً ومهنياً لكي يعود فرداً صالحاً وقد تم تعديل فكره بعدما انحرف وزلت به القدم إلى ارتكاب جريمته ، إلا أنه يجب ملاحظة أنه لا يعني أن كل نزير يدخل السجن لا بد أن يخضع لجميع البرامج الإصلاحية والتأهيلية المطبقة في السجون ، وإنما يتم اختيار البرنامج المناسب لكل نزير بما يتوافق مع إمكاناته وقدراته ، وحسب حالته النفسية والجسدية ومدة عقوبته والجريمة التي ارتكبها ، ومدى استجابته لما خضع له من برامج إصلاحية فيما يتعلق بتعديل سلوكه .

ولا شك أن البرامج الإصلاحية والتأهيلية بصورة عامة تسهم في التأثير على نفسية وشخصية النزير وتجعله أقل عدوانية تجاه المجتمع ، ويزداد إحساسه بضرورة وأهمية تغيير سلوكه كي ينسجم مع توجهات المجتمع الباحث عن الأمن والاستقرار ، وبذلك يتحقق الأمن الفكري الذي هو أساس تحقيق أمن المجتمع ، وبذلك يمكن أن تسهم السجون في تحقيق الأمن الفكري من زاوية مهامها ومسؤولياتها المتعددة التي أمكن

الإشارة إلى بعضها في هذه الورقة ، خاصة في مجال الإصلاح والتأهيل والرعاية ، وآمل أن أكون بهذا قد وفقت في توصيل رسالة السجون وأهدافها التي تسعى لتحقيقها بجانب مؤسسات الدولة الأخرى لحماية المجتمع والمحافظة على أمنه واستقراره ووقايته من مسببات الانحراف والجريمة ، والله ولي التوفيق.

فهرس المراجع :

١. أحمد زكي أبو عامر (١٩٨٦م) : دراسات في علم النفس والجريمة، الكويت، دار القلم .
٢. د/ أحمد ضياء الدين خليل (١٩٩٧م) : الظاهرة الإجرامية بين الفهم والتحليل، القاهرة، أكاديمية الشرطة .
٣. إريك موريس وألان هو (١٩٩١م) : الإرهاب والرد عليه، ترجمة: د/ أحمد حمدي محمود، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٤. د / بدر الدين علي (١٤١٤هـ) : دور الجهود الدولية وجمعيات رعاية السجناء في تطوير برامج الرعاية اللاحقة ، أحد أبحاث الحلقة العلمية الثامنة " نحو إستراتيجية عربية للعمل الإصلاحي " والتي عقدت بمقر المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب في الفترة من ١٥-١٩/١/١٤٠٧هـ ، الرياض ، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب .
٥. جبران مسعود (١٩٨٦م) : معجم الرائد ، بيروت ، دار العلم للملايين ، الطبعة السادسة .
٦. د / جميل صليبا ( بدون تاريخ ) : المعجم الفلسفي ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة .
٧. حسن علام ( بدون تاريخ ) : المثقفون والإرهاب ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٨. د / حيدر بن عبد الرحمن الحيدر (١٤٢٢هـ) : الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية ، الرياض ، بدون دار نشر ، الطبعة الأولى .
٩. رائد/ سالم سالم البراق (١٤٠٧هـ) الإرهاب - الوقاية والعلاج، رسالة ماجستير غير منشورة ، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب .
١٠. د/ سعود بن ضحيان الضحيان (١٤٢٢هـ) : البرامج التعليمية والتأهيلية في المؤسسات الإصلاحية ، الرياض ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية .
١١. د / سعيد بن مسفر الوادعي ( ١٤٢٥هـ ) : فقه السجن والسجناء ، الرياض ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الطبعة الأولى .
١٢. د / سليمان بن محمد الصغير (١٤٢٢هـ) : حفظ القرآن ودوره في تهذيب سلوك التزلاء ، أحد أبحاث المحور الأول : البرامج الدينية في المؤسسات الإصلاحية والعقابية — ندوة الإصلاح والتأهيل الأولى المنعقدة في الرياض خلال الفترة ١٤-١٦/٨/١٤٢٢هـ .
١٣. د / عبد الرحمن العسيوي (بدون تاريخ) : الصحة النفسية والجريمة الجنائية ، الإسكندرية ، المكتب العربي الحديث
١٤. د / عبد الرحمن بن سليمان الخليلي (١٤٢٢هـ) : الوعظ والتذكير وأثرهما في مساعدة التزلاء على التكيف الاجتماعي ، أحد أبحاث المحور الأول : البرامج الدينية في المؤسسات الإصلاحية والعقابية — ندوة الإصلاح والتأهيل الأولى المنعقدة في الرياض خلال الفترة ١٤-١٦/٨/١٤٢٢هـ

١٥. د / عبد الفتاح خضر (١٤٠٥هـ) : الجريمة — أحكامها العامة في الاتجاهات المعاصرة والفقهاء الإسلامي ، الرياض ، معهد الإدارة العامة .
١٦. د / عبد الله بن عبد العزيز اليوسف (١٤٢٦هـ) : البرامج الإصلاحية والتأهيلية في المؤسسات الإصلاحية في المملكة العربية السعودية ، الرياض ، مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية
١٧. د/ عبد المجيد سيد منصور (١٤٠٠هـ) : السلوك الإجرامي والتفسير الإسلامي، الرياض، مركز أبحاث مكافحة الجريمة بوزارة الداخلية .
١٨. د / عبد المنعم الحفني (١٩٩٤م) : موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، القاهرة، مكتبة مدبولي .
١٩. د / عدنان بن عبد الحميد القرشي (١٤٢٢هـ) : برامج التأهيل في السجون ، أحد أبحاث المحور الثاني : البرامج الدينية في البرامج التأهيلية والعلاجية في المؤسسات الإصلاحية والعقابية ودورها في إصلاح السجناء والحد من العودة للجريمة — ندوة الإصلاح والتأهيل الأولى المنعقدة في الرياض خلال الفترة ١٤-١٦/٨/١٤٢٢هـ .
٢٠. عقيد.م / علوش راشد المرشدي (١٤٢١هـ) : الرعاية والإصلاح مراحل تطورها وتطبيقاتها في سجون المملكة العربية السعودية ، الرياض ، مركز أبحاث مكافحة الجريمة
٢١. عميد.د / علي بن فايز الجحني (١٤٢١هـ) : الإعلام الأمني والوقاية من الجريمة ، الرياض ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية .
٢٢. د / علي محمد جعفر (١٤٢٣هـ) : داء الجريمة سياسة الوقاية والعلاج ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى .
٢٣. رائد / فهد عبد العزيز الدعيج (١٤٠٦هـ) : الأمن والإعلام في الدولة الإسلامية ، الرياض ، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.
٢٤. د/ فواز محمد الدخيل : الانحراف الفكري وخطره على أمن المجتمع ، مجلة الأمن والحياة ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، العدد رقم : ١٧٨ — ربيع أول ١٤١٨هـ .
٢٥. محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (بدون تاريخ) : الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي " الداء والدواء" ، بيروت، دار الكتب العلمية .
٢٦. محمد بن إسماعيل البخاري (١٤٠٧هـ) صحيح البخاري ، تحقيق : د/ مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، الطبعة الثالثة .
٢٧. لواء.د / محمد الأمين البشري (١٤٢١هـ) : الأمن العربي المقومات والمعوقات ، الرياض ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية .
٢٨. د/ محمد عاطف غيث (١٩٧٩م) : قاموس علم الاجتماع، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٩. د / محمد بن عبد الله الجريوي (١٤١٧هـ) : السجن وموجباته في الشريعة الإسلامية ، الرياض ، بدون دار نشر ، الطبعة الثانية .
٣٠. لواء/ محمد غالب بكزاده (١٩٩٩م) : الأمن وإدارة أمن المؤتمرات، القاهرة، الفجر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى .
٣١. د/ محمود نجيب حسني (١٩٨٢م) : دروس في علم الإجرام وعلم العقاب ، القاهرة ، دار النهضة العربية .
٣٢. مساعد بن إبراهيم الحديثي (١٤١٦هـ) مبادئ علم الاجتماع الجنائي، الرياض، مكتبة العبيكان .
٣٣. مندل عبد الله القباع : إصلاح المنحرفين وتطبيقاته العملية ، صحيفة الجزيرة ، الرياض ، العدد ١٣٠٠٧ الصادرة بتاريخ ٤/٥/١٤٢٩هـ .
٣٤. مجلة الإصلاح الصادر من المديرية العامة للسجون ، العدد ٤٩-٥٠ — رجب - شعبان ١٤٢٩هـ .
٣٥. مجلة الإصلاح الصادر من المديرية العامة للسجون ، العدد ٥١ — رمضان ١٤٢٩هـ .
٣٦. مجلة الإصلاح الصادر من المديرية العامة للسجون ، العدد ٥٥ — محرم — صفر ١٤٣٠هـ .

## فهرس المواضيع :

رقم الصفحة	الموضوع
٤	المقدمة
٥	أهمية الدراسة
٥	أهداف الدراسة
٥	منهج الدراسة
٦	مفاهيم الدراسة
١٠	المبحث الأول : المديرية العامة للسجون — النشأة والتطور
١٢	المبحث الثاني : الفكر والسلوك
١٥	المبحث الثالث : سياسات الإصلاح في السجون ودورها في تعزيز الأمن الفكري للترلاء
١٧	المبحث الرابع : وسائل تحقيق الأمن الفكري في السجون
١٧	برامج الرعاية الصحية
١٩	برامج الرعاية الاجتماعية والنفسية
٢٢	برامج الوعظ والإرشاد
٢٦	برامج التعليم
٢٨	برامج التدريب المهني
٢٩	برامج التشغيل
٣١	برامج الأنشطة الثقافية والرياضية
٣٣	الخلاصة
٣٥	نتائج الدراسة
٣٧	توصيات الدراسة
٣٨	الخاتمة
٤٠	فهرس المراجع

